فروق التفسير بين الثعلبي وابن كثير في سورة القدر

دراسة مقارنة

إعداد

د/ محمد صالح علي الغربي

قسم أصول الدين - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بالإحساء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

فروق التفسير بين الثعلبي وابن كثير في سورة القدر
دراسة مقارنة

محمد صالح علي الغربي
قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: abmouayad٠٩@gmail.com

الملخص

هذا البحث هو عبارة عن عقد لمقارنة بين تفسيرين عظيمين، لمؤلفين جليلين هما: تفسير الكشف والبيان للثعلبي وتفسير القرآن العظيم لابن كثير. حاول الباحث أن يجد الفروق بين التفسيرين في عرض المادة التفسيرية لسورة القدر من الجانبين الفني والعلمي، متناولا ذلك في مطالب متعددة، لمبحثين أساسين، ظهر من خلالها المنهج الذي سلكه كل من المفسرين في تفسير السورة، واتضحت الجوانب التي ركز عليها أحدهما وغفل عنها الآخر، وتجلت المواضيع المشتركة التي تطرقا إليها معا، أو افترقا في طريقة عرضها وتحريرها، من أول السورة إلى آخرها. مختتما كل ذلك بأبرز النتائج، كان أهمها الخلاف الموجود في تناول تفسير السورة من الناحية المنهجية بين المفسرين، حيث اعتمد الثعلبي على الروايات المسندة في غالب التفسير بينما اقتصر ابن كثير على النقل من الكتب، لكن تميز عن الثعلبي بنقد مرويات والحكم عليها، مع ملاحظة أن ابن كثير لم يتطرق للقراءات لا عرضا ولا توجيها خلافا لصنيع الثعلبي.

الكلمات المفتاحية: فروق، التفسير، الثعلبي، ابن كثير، سورة القدر.

Interpretation differences between Al-Thalabi and Ibn Kathir in Surat Al-Qadr

Muhammad Salih Ali Al Gharbi

Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia and Islamic Studies in Al-Ahsa, Imam Muhammad bin Saud Islamic University , Kingdom of Saudi Arabia

Email: abmouayad٠٩@gmail.com

Abstract:

This research is a contract to compare two great interpretations of two great authors: Explanation of Revelation and Al Bayan by Al-Thalabi and Exegesis of the Great Qur'an by Ibn Kathir. The researcher tried to find the differences between the two interpretations in the presentation of the explanatory material for Surat Al-Qadr from the technical and scientific sides, addressing this in multiple demands, for two basic studies, through which the approach taken by each of the interpreters appeared in the interpretation of the Surah, and the aspects that one focused on and neglected the other became clear. The common topics that they discussed together, or they separated in the way they were presented and edited, were evident from the beginning of the surah to its end. Concluding all this with the most prominent results, The most important of them was the dispute that existed in dealing with the interpretation of the surah from a methodological point of view among the commentators, where Al-Tha'labi relied on the narrations attributed in most of the interpretation, while Ibn Kathir was limited to transferring from books, but distinguished from Al-Tha'labi by criticizing and judging narratives, noting that Ibn Katheer did not address the readings not Showly or directive contrary to the manufacture of Althalabi.

Keywords: Differences, Interpretation, Al-Thalabi, Ibn Kathir, Surat Al-Qadr.

المقدمة

الحمد لله المستحق لجميع المحامد، والصلاة والسلام على محمد رسوله وعبده معلم أصول المعارف وعلى آله الأفاضل وصحبه الأكارم وبعد:

رغم تنوع العلوم وتشعبها، واختلاف اهتمام العلماء بها، وكثرة ما ألف فيها، إلا أننا نجد أن علم التفسير أعلاها مرتبة، وأوفاها مادة، حاز على شرف التقدم عليها، للصوقه بأشرف كتاب أنزله الله على البشرية، فكان التفسير خادما للقرآن، وجميع العلوم تحت مطلبه في كل آن، لا يستغني المسلم عنه بحال، وهو إلى الرجوع إلى كتب السلف ملزم على الدوام، ومن أجل ما ألف فيه كتاب الكشف والبيان للثعلبي الهمام، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير الإمام، ثقلت كتب من جاء بعدهما بالنقل منهما والأخذ عنهما، فكانا بحق مرجعين أساسين لا يستغنى عن الرجوع إليهما، وإن اختلف منهجهما في التأليف، فكان هذا البحث قاصدا وضع اليد على الفروق بينهما، ليميز القارئ بين منهج المفسرين، وبخاصة في تفسير سورة لها أهميتها عند المسلمين، ومسائلها تحتاج إلى دراسة للوصول إلى اليقين.

سائلا ربي ومولاي الإعانة والسداد، والتوفيق والإمداد؛ لإبراز ما يمكن إبرازه من الفروق بين تفسيري المفسرين الجليلين لسورة كان ولا يزال لها قدر عند الله وعند رسوله والمؤمنين عظيم.

أسباب اختيار الموضوع

لا أجد لي من أسباب حينما أقبلت على اختيار البحث في موضوع الفروق بين تفسيري الثعلبي وابن كثير إلا ما يلي:

١-أن يوفقني الله لأن أكون في زمرة من خدم كتابه العزيز، وذلك بتسليط الضوء على تفسيرين لعالمين جليلين.

٢-مكانة تفسيري الثعلبي وتفسير ابن كثير العلمية من بين كل ما ألف في التفسير.

٣-إثراء المكتبة البحثية بما ينفع من خلال وضع اليد على الفروق الفنية والمنهجية بين تفسيرين هما من أجل التفاسير.

٤-المساهمة في توضيح بعض المسائل وتجلية بعض القضايا، والتنبيه

عليها بما يمكن أن يفتح طريقا لأبحاث أخرى.

أهمية الموضوع

لاختيار هذا النوع من المواضيع في مجال البحث العلمي، وخاصة في جانب علم التفسير له أهمية أراها متجلية فيما يلي:

١-القيمة الكبيرة لتفسير الثعلبي وتفسير ابن كثير من بين جميع ما ألف في التفسير إلى هذه اللحظة.

٢-رد الاعتبار لهذين العالمين الجليلين من خلال إبراز ما حباهما الله من العلم والمعرفة.

٣-تثوير العلم واستخراج المعلومة من خلال توضيح الفروق بين منهجين مختلفين في دراسة واحدة.

٤-إبراز طريقة تفسير سورة من أعظم السور التي يحتاج إلى فهمها وحصر قضاياها كل مسلم.

الدراسات السابقة

لا أعلم بحثا تطرق للفروق بين تفسير الثعلبي وتفسير ابن كثير في سورة القدر.

منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسة الموضوع المختار على المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي والنقدي،

متبعا للخطوات التالية:

١-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، معتمدا على مصحف المدينة.

٢-تخريج الآيات المذكورة مباشرة من خلال ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣-توثيق القراءات القرآنية وعزوها إلى مظانها من كتب القراءات؛ فإن لم أجد فمن كتب التفسير.

٤-عرض أقوال المفسرَين، مع النقد والوصف.

٥-تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، والاكتفاء بالصحيحين أو أحدهما، مع نقل الحكم على ما سواهما.

٦-الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان معاني الكلمات الغريبة.

٧-عزو الأبيات الشعرية لدواوين أصحابها إن وجد، وإلا فمن كتب الأدب.
٨-توثيق المنقولات من مصادرها قدر المستطاع.
٩-الترجيح بين الأقوال عند اللزوم.
١٠-الاستعانة بكتب التفسير الأخرى أو بغيرها من المؤلفات عند الحاجة لذلك.
١١-طلبا للاختصار ومخافة التطويل لم أقم بترجمة للأعلام، إلا للمفسرين الجليلين: الثعلبي وابن كثير.

خطة البحث

احتوى هذا البحث على مقدمة ومدخل ومبحثين وخاتمة.
المبحث الأول: من ناحية المنهج الفني في تفسير سورة القدر، وفيه:
المطلب الأول: زمان نزولها
المطلب الثاني: فضلها
المطلب الثالث: في تقطيع السورة
المطلب الرابع: في طريقة تناول تفسيرها
المطلب الخامس: في طريقة بدء تفسير السورة وإنهائها
المطلب السادس: في طريقة عرض الخلافات المذكورة في السورة
المطلب السابع: في طريقة عرض الأسانيد والموارد
المطلب الثامن: في طريقة نقد المروي والمنقول
المبحث الثاني: من ناحية المنهج العلمي في تفسير السورة، وفيه:
المطلب الأول: في سبب النزول
المطلب الثاني: في الاستشهاد بالقرآن
المطلب الثالث: في الاستشهاد بالحديث النبوي
المطلب الرابع: في الاستشهاد بأقوال السلف
المطلب الخامس: في الاستشهاد بكلام العرب
المطلب السادس: في الاستشهاد باللغة
المطلب السابع: في الترجيح
المطلب الثامن: في القراءات وتوجيهها
الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

مدخل

ترجمة موجزة عن الثعلبي

هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المشهور شيخ التفسير؛ كان أوحد زمانه في علم القرآن، وأحد أوعية العلم، وكان كثير الحديث واسع السماع.

قال عنه تلميذه أبو الحسن الواحدي: وكان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم[١].

من أشهر شيوخه:

١-أبو إسحاق إبراهيم الإسفراييني (ت:٤١٨هـ)[٢]

٢-أبو إسحاق إبراهيم المستملي (ت:٣٥٥هـ)[٣]

٣-أبو بكر أحمد الأشناني (ت:٤١٦هـ)[٤]

٤-أبو الحسن أحمد العبدوي (ت:٣٨٥هـ)[٥]

من أبرز تلامذته:

١-أبو الحسن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ)[٦]

٢-أبو سعيد أحمد الخوارزمي (ت:٤٤٨هـ)[٧]

٣-أبو معشر عبد الكريم الطبري (ت:٤٧٨هـ)[٨]

---

(١) التفسير البسيط ٤٢٤/١

(٢) تفسير الثعلبي ٩٦/٢

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٨/٢

(٤) تفسيره ٤٠٢/٢

(٥) تفسيره ٣١٤/١٥

(٦) التفسير البسيط ٤٢٤/١

(٧) تفسير البغوي ٣٤/١

(٨) طبقات الشافعية للسبكي ١٥٢/٥

من أشهر تصانيفه: العرائس، والكشف والبيان عن تفسير القرآن.
توفي –رحمه الله– في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة[١].

ثناء العلماء على تفسيره:

قال عنه تلميذه الواحدي: "وله التفسير الملقب بـــ"الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار، أصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنه كان منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته؛ ليستدل بها على أنه كان بحرًا لا ينزف، وغمرًا لا يسبر"[٢].

وقيل عنه: "صاحب التصانيف الجليلة من التفسير حاوي لأنواع الفوائد من المعاني، والإشارات وكلمات أرباب الحقائق ووجوه الإعراب والقراءات، ثم كتاب العرائس..."[٣]

ترجمة موجزة عن ابن كثير

هو: الحافظ العلامة الفهامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافعى بقية المتأخرين، الإمام المفتي المحدث البارع ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين، سمع كثيرًا وأسمع وألف التفسير والتاريخ واشتغل بالحديث مطالعة وتأليفا في متونه ورجاله. وكان

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الأدباء ٥٠٧/٢ اللباب في تهذيب الأنساب ٢٣٨/١ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ٩٤ وفيات الأعيان ٧٩/١ تذكرة الحفاظ ١٩٣/٣ سير اعلام النبلاء ١٤٥/١٣ الوافي بالوفيات ٢٠١/٧ مرآة الجنان ٣٦/٣ طبقات الشافعية للسبكي ٥٨/٤ البداية والنهاية ٤٠/١٢ طبقات الشافعية لابن شهبة ٢٠٣/١ طبقات المفسرين للسيوطي ٢٨ طبقات المفسرين للداودي ٦٦/١ طبقات المفسرين للأدنه وي ١٠٦ شذرات الذهب ١٢٧/٥

(٢) التفسير البسيط ٤٢٤/١-٤٢٥

(٣) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ٩٤

كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته، وله في الفقه والأصول والعربية المشاركة وأُذن له بالإفتاء ودرس وأفتى.

وقال عنه تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجّي:" كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئا كثيرا من الفقه والتاريخ، قليل النسيان وكان فقيها جيد الفهم، صحيح الذهن...ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه"[١].

من أبرز شيوخه:

١-المزي (ت:٧٤٢هـ)[٢]

٢-ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)[٣]

٣-شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ)[٤]

٤-كمال الدين ابن قاضي شهبة (ت:٧٢٦هـ)[٥]

من أشهر تلامذته:

١-شهاب الدين ابن حجي (ت:٨١٦هـ)[٦]

٢-بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ)[٧]

٣-شهاب الدين الحريري (ت:٨١٣هـ)[١]

---

(١) طبقات المفسرين للداودي ١١٣/١

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٤

(٣) الدرر الكامنة ٤٤٦/١ طبقات المفسرين للداودي ١١٢/١

(٤) بهجة الناظرين ٤٧

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٥/٣ طبقات المفسرين ١١٢/١

(٦) بهجة الناظرين ٤٧-٤٨ شذرات الذهب ١٧٣/٩

(٧) الدرر الكامنة ١٣٤/٥

ثناء العلماء على تفسيره:

قال عنه السيوطي: له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله[٢].

وقال عنه الشوكاني: وله تصانيف مفيدة منها التفسير المشهور وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه؛ وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها[٣].

وفاته: توفي في شهر شعبان من سنة أربع وسبعين وسبعمائة[٤].

المبحث الأول: من ناحية المنهج الفني[٥] في تفسير سورة القدر.

المطلب الأول: مكان وزمان نزولها

في مطلع تفسير الثعلبي لسورة القدر، ذكر اختلاف المفسرين في مدنية السورة وفي أوليتها، بينما ذكر ابن كثير أنها مكية، دون أن يشير لأي خلاف في ذلك؛ فالسورة عنده مكية وليست مدنية، مع العلم أنه -أي ابن كثير- قد سبق له أن أورد الخلاف في زمان نزول بعض السور في تفسيره، فعلى سبيل المثال لا الحصر: فإنه عند تفسيره لسورة الفاتحة ذكر

---

(١) الضوء اللامع ٨١/٢

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٤

(٣) البدر الطالع للشوكاني١٥٣/١

(٤) انظر ترجمته في: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ٤٢٨-٤٢٩ الرد الوافر ٩٢ طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة ٨٥/٣ الدرر الكامنة ٤٤٥/١-٤٤٦ بهجة الناظرين ٤٧-٤٨ الضوء اللامع ٨١/٢ ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٣٨-٢٣٩ طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٤ طبقات المفسرين للداودي ١١١/١-١١٢-١١٣ شذرات الذهب ٦٧/١-٦٨

طبقات المفسرين الأدنه وي ٢٦٠- ٢٦١ البدر الطالع ١٥٣/١ الأعلام ٢١٩/١-٢٣٠

(٥) يقصد بالمنهج الفني كل ما لا يدخل في صلب التفسير.

فيها الخلاف بين من يقول إنها مدنية وبين من يقول إنها مكية[١]، كما أنه وبصيغة الجزم وبأسلوب فيه حسم، نفى أن يكون في سورة البقرة خلاف في مدنيتها فقال: "والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف"[٢]، وذكر الخلاف الحاصل في مكية سورة الكوثر بعد تقديمه بين يدي تفسيرها أنها مكية، فقال: "وقد استَدل به –بحديث رواه مسلم في صحيحه عن أنس أنه أخبر أنها نزلت على النبي ﷺ بين أظهرنا في المسجد[٣]– كثير من الْقُراء على أن هذه السورة مدنية"[٤]، وكذا الواقع في سورة التغابن حينما قال: "سورة التغابن وهي مدنية وقيل مكية"[٥]، بل نجد من دقته وحرصه أنه نفى نفى أن تكون آية من سورة مريم مدنية، واعتبر ذلك خطأ جازما؛ لعدم صحة سند الرواية المستشهد بها، ومن ثم أثبت أنها كلها مكية[٦].

وما اعتبار ابن كثير لسورة القدر أنها مكية دون ذكر الخلاف الواقع في زمان نزولها –مع أنه أشار في كتابه الفضائل أن ثمة خلاف[٧]– إلا لرجحان ذلك عنده، بينما نجد أن الثعلبي لما نقل مدنيتها عن أكثر المفسرين قال: "قال علي بن الحسين بن واقد: هي أول سورة نزلت بالمدينة، وروى شيبان عن قتادة: أنها مكية، وهي رواية أبي نوفل بن أبي

---

(١) تفسير ابن كثير ١٠١/١

(٢) تفسير ابن كثير ٦٦/١

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة ح (٤٠٠) ٣٠٠/١

(٤) تفسير ابن كثير ٤٩٨/٨

(٥) تفسيره ١٥٩/٨

(٦) تفسيره ٢٣٨/٥

(٧) فضائل القرآن لابن كثير صفحة:٣٩

عقرب، عن ابن عباس"[١]، ولم يجزم في قوله ولم يذكر ما رجحه ولم يصرح بما اختاره، وعلى العكس من هذا فإننا نجده وهو يذكر الاختلاف في زمان نزول سورة الفاتحة، قد رجح أنها مكية، ولم يكتف بذلك فحسب بل إنه أضاف إليه ما علل به ترجيحه بمجموعة من المرجحات[٢]، أما في سورة القدر فإنه لم يصنع ذلك.

وللعلم فإن سورة القدر تعتبر من السور التي اختلف العلماء في زمان نزولها فممن قال بمدنيتها: المقري[٣]، ونسب القول بمدنيتها الماوردي للضحاك والواقدي[٤]، كما نسب القول بمدنيتها الداني إلى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة[٥]، وقال بمدنيتها ابن حزم[٦] والسمعاني[٧]، وذكر وذكر ابن عطية أن قتادة قال بأنها مكية[٨]، ونسب ابن مردويه القول بمكيتها لابن عباس وعائشة وابن الزبير[٩]، ونقل ابن الجوزي الخلاف في تعيين قول الأكثرين فقال: "وفيها قولان: أحدهما: أنها مكّيّة، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أنها مدنيّة، قاله الضّحّاك، ومقاتل. قال الماورديّ: الأول قول الأكثرين. وقال الثّعلبي: الثاني قول الأكثرين[١٠]،

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٥٥ وكأنه يشير إلى أن فيه رواية أخرى عن ابن عباس يقول فيها إن السورة مدنية، وهذا ما ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٧٥-٥٧٦

(٢) تفسير الثعلبي ٢/٢٦٣

(٣) الناسخ والمنسوخ للمقري ٢٠١

(٤) تفسير الماوردي ٦/٣١٠ انظر لباب التفسير ٣٦٣٩

(٥) البيان في عد آي القرآن للداني ٢٨١

(٦) الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٦٦

(٧) تفسير السمعاني ٦/٢٦٠

(٨) تفسير ابن عطية ٥/٥٠٤

(٩) فتح القدير للشوكاني ٥/٥٧٥

(١٠) زاد المسير ٤/ ٤٦٩

وصحح الخازن القول بأنها مدنية ونسبه للأكثرين[١].

المطلب الثاني: في فضل السورة

ذكر الثعلبي في تقديمه لسورة القدر حديثا مرفوعا في فضل سورة القدر، بينما ابن كثير إذ يفسر السورة لم يتطرق إلى فضلها لا من قريب ولا من بعيد، نعم تكلم عن فضل ليلة القدر، لكنه لم يتكلم عن فضل سورة القدر، لا في أول تفسيره للسورة ولا في آخرها. علما أن ذكر فضائل سورة من السور لم يخلو منه تفسيره؛ فها هو يذكر فضل سورة البقرة وحدها[٢]، وفضلها مقرونا بسورة آل عمران[٣]، وفضل سورة الكهف[٤]، الكهف[٤]، وسورة لإيلاف قريش[٥]، والإخلاص[٦]، ويستدل على ذلك بمجموعة من الأحاديث، وقد يتعمد ابن كثير عدم ذكر فضل سورة من السور؛ بسبب عدم صحة الأحاديث الواردة فيها وضعف أسانيدها، وأيضا طلبا للاختصار[٧].

فيا ترى هل ما رواه الثعلبي من حديث أورده دليلا على فضل سورة القدر صحيح؟ وأن الحافظ ابن كثير قد غفل عنه؟ أم أن هناك علة جعلته لا يذكر ما روي في فضلها لضعفه وعدم صحته؟

فالحديث الذي ذكره الثعلبي بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة القدر أُعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر" هو

---

(١) تفسير الخازن ٤/٤٥٠ ونسب السيوطي في الإتقان وابن عاشور في التحرير القول القول بمكيتها للأكثرين. الإتقان ١/٥٣ التحرير والتنوير ٣٠/٤٥٥

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٤٩

(٣) تفسير ابن كثير ١/١٥٢

(٤) تفسير ابن كثير ٥/١٣٣

(٥) تفسير ابن كثير ٨/٤٩١

(٦) تفسير ابن كثير ٨/٥٢٠

(٧) تفسير ابن كثير ١/٦٧٨

من رواية مخلد بن عبد الواحد[١]، وهذا الراوي لم يذكره ابن كثير في تفسيره إلا مرتين، إحداهما في فضل سورة يوسف، وقد حكم على الحديثين اللذان جاءا من طريقه بالنكارة[٢].

والحديث الذي استدل به الثعلبي على فضل سورة القدر، قد حكم عليه صاحب السراج المنير والمناوي وصاحب حدائق الروح بالوضع[٣]. وأورده وأورده الواحدي في التفسير الوسيط[٤] والزمخشري في الكشاف[٥] والبيضاوي في أنوار التنزيل[٦] وابن الأحنف اليمني في البستان[٧] وسراج وسراج الدين النعماني في اللباب[٨] وإسماعيل حقي في روح البيان[٩]، من من دون أدنى تعليق منهم عليه مما له علاقة بصحة الحديث أو ضعفه.

ولعلمنا بما كان عليه ابن كثير من العلم الواسع، والتقدم في العلوم النقلية، وبالأخص في علم الحديث، يتبين لنا أنه لم يذكر حديث فضل سورة القدر إلا لضعفه وعدم صحته، علما أن حديث فضائل القرآن سورة سورة هو مما اشتهر بين العلماء وطلاب العلم أنه حديث موضوع، ولا يمكن

---

(١) قال عنه ابن أبي حاتم: "ضعيف الحديث" الجرح والتعديل ٣٤٨/٨ قال عنه ابن حبان في المجروحين: "منكر الحديث جدا ينفرد بأشياء مناكير" ٤٣/٣ وقال عنه الأزدي: " كذاب يضع الحديث" الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١١١/٣

(٢) تفسيره ٢٠/٢و٣٦٥/٤

(٣) انظر السراج المنير ٥٦٩/٤ والفتح السماوي ١١١٢/٣ وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٧٨/٣٢

(٤) ٥٣٢/٤

(٥) ٧٨١/٤

(٦) ٣٢٧/٥

(٧) ٥/٥

(٨) ٤٣٢/٢٠

(٩) ٤٨٦/١٠

خفاء وضعه على مثل ابن كثير العالم الأثري. ولصنيع الثعلبي هذا وغيره ممن أوردوا حديث فضائل سور القرآن في كتبهم يقول ابن الجوزي: " وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث"(١).

المطلب الثالث: في تقطيع السورة

لتفسير سورة القدر قام الثعلبي بتقطيعها إلى خمسة مقاطع، وذلك على وفق عدد آيات السورة، بحيث إنه فسرها آية آية مبتدئا بالآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر: ١]، بل إنه قد يجزئ الآية الواحدة إلى أجزاء وهو يفسر كلماتها، كما فعل في تفسير الآية الرابعة، وهي قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[القدر: ٤]، وقرأ طلحة بن مصرف: (تنزِل) خفيفة من النزول(٢).﴿ٱلرُّوحُ﴾يعني: جبريل -عليه السلام- السلام- في قول أكثر المفسرين..."(٣)، إلى أن قال: ﴿فِيهَا﴾أي: في ليلة القدر، ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾أي: بكل أمر قدَّره الله وقضاه في تلك السنة

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٢٤٠/١

(٢) ليست من القراءات العشر ولا الأربع الزائدة عليها انظر: النشر في القراءات العشر العشر ٤٠٢/٢ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر صفحة: ٥٩٢

(٣) تفسير الثعلبي ١١٣/٣٠ انظر تفسير الطبري ٥٣٤/٢٤ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٨/٥ تفسير الماتريدي ٥٨٥/١٠ تفسير السمرقندي ٦٠٢/٣ ونسبه ابن زمنين في تفسيره للسدي ١٥٠/٥ ونسبه الماوردي في تفسيره لسعيد بن جبير ٣١٣/٦ ونسبه الواحدي في التفسير البسيط لابن عباس ومقاتل والجمهور ١٩٤/٢٤ وهو قول الأكثرين كما قال ابن الجوزي في زاد المسير ٤٧٣/٤

إلى قابل"[١]. ولما وصل إلى قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[القدر: ٥] وبه ختم تفسير السورة قال: "حتى حرف غاية، مجازها إلى مطلع الفجر..."[٢].

أما ابن كثير فقد بدأ تفسير السورة بتسطير جميع آياتها في أول الأمر، ثم أخذ يفسرها على حسب آياتها، بداية من الآية الأولى ونهاية بآخر السورة، على شكل تفسير فيه نوع من الارتباط المتسلسل، فقال بعد كتابة السورة بكمالها: "يخبر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر...، ثم قال تعالى معظما لشأن ليلة القدر التي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾[٣]، إلى أن قال: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ قال سعيد بن منصور: حدثنا هشيم..."[٤].

وليست طريقة تجزيئه لسورة قصيرة مثل سورة القدر أمرا جديدا، بل هي منهجيته التي سار عليها في غالب السور القصيرة مثل سورة الشمس[٥] وسورة الشرح[٦] وسورة التين[٧].

---

(١) تفسيره٣٠/١١٤

(٢) تفسيره ٣٠/١١٧ انظر الجمل في النحو ص ٢٠٤ تفسير الطبري ٢٤/٥٣٥ تفسير الماتريدي ١٠/٥٨٦ تفسير البغوي ٨/٤٩٢ تفسير القرطبي ٢٠/١٣٤ البستان في إعراب القرآن ٥/٨ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور٢٢/١٨١ الدر المنثور ٨/٥٦٨

(٣) تفسير ابن كثير ٨/٤٢٥

(٤) تفسيره ٨/٤٢٨ انظر سنن سعيد بن منصور ٨/٣٩٢ والحديث فيه: عبد الله بن ميسرة الحارثي، وهو ضعيف، كما قال محقق السنن.

(٥) تفسيره ٢٩/٤١٧

(٦) تفسيره ٢٩/ ٥٢٣

(٧) تفسيره ٣٠/٧

وابن كثير وإن كان قد كتب سورة القدر كاملة تأهبا لتفسيرها، إلا أن هذه الطريقة ليست المرة الأولى التي يستعملها، بل إنه سبق له أن قام بمثل صنيعه هذا قبل سورة القدر وبعدها؛ حيث فعل ذلك عند تفسير سورة الضحى[١] وسورة الشرح[٢] وسورة التين[٣] وسورة الزلزلة[٤] وسورة العاديات[٥] وسورة الهمزة[٦] وغيرها كثير.

المطلب الرابع: في طريقة تناول تفسيرها

تناول الثعلبي ما يتعلق بليلة القدر معناها ووقتها وعلاماتها وأماراتها وفضائلها وخصائصها على شكل عناوين مبوبة في أبواب، ولا يعرف في تفسيره للسور تبويبا كهذا، إلا في هذه السورة. أما ابن كثير فقد عقد ثلاثة فصول لتبيين مسائل تتعلق بليلة القدر. الأول: فصل اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الأمم السالفة أو هي من خصائص هذه الأمة؟[٧]، والثاني: فصل ثم قد قيل إنها تكون في أول ليلة من شهر رمضان[٨] والثالث: فصل قال الشافعي في هذه الروايات...[٩].

وعقده للفصول وهو يفسر سورة من القرآن ليس شيئا أفرده بسورة القدر فحسب، كما خص الثعلبي عناوين لمسائل على شكل أبواب فقط في سورة القدر، ولا يوجد مثيل لها في تفسيره كله على عكس ابن كثير، فقد

---

(١) تفسيره ٤١٠/٨

(٢) تفسيره ٤١٥/٨

(٣) تفسيره ٤١٩/٨

(٤) تفسيره ٤٤١/٨

(٥) تفسيره ٤٤٥/٨

(٦) تفسيره ٤٥٧/٨

(٧) تفسير ابن كثير ٤٢٨/٨

(٨) تفسيره ٤٣٠/٨

(٩) تفسيره ٤٣٢/٨

سبق له أن وضع فصولا وهو يقوم بتفسير كثير من السور. مثل سورة الفاتحة حين قال: "فصل في معاني هذه السورة[١].فصل في التأمين[٢]. وسورة البقرة حيث قال: فصل البقرة نزلت بالمدينة"[٣].

ومما يجدر ذكره أنه بالإضافة لتبويبات الثعلبي وفصول ابن كثير، هناك مسائل ذكرها كل من المفسرين ليست داخلة تحت أي باب عند الثعلبي أو ضمن أي فصل عند ابن كثير؛ يعني مسائل مستقلة ذكرت لشرح وتوضيح المعاني المتعلقة بسورة القدر، وسيأتي ذكرها.

هذا وقد قام كلا المفسرين بالاستشهاد على مسائل في تفسير السورة بآيات، وأحاديث، وآثار، وأقوال اتفقوا في ذكر بعضها، وانفرد الثعلبي بأكثرها مما لم يذكره ابن كثير، مع تفاوت ملحوظ بين المفسرَين بالنسبة لعرض الاستشهادات على معاني الآيات بين مقل ومكثر. كما أنهما تعرضا لما اختلف فيه مما يتعلق بالسورة، إلا أن هناك فروقا بينهما فيما يخص طريقة العرض والتحليل، وكذا الاختيار والترجيح، وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله. مع التنبيه إلى تعدد الموارد التي استعان بها كل مفسر منهما وتنوعها، مع انفراد كل منهما بمصادر لم يذكرها الآخر.

المطلب الخامس: في طريقة بدء تفسير السورة وإنهائها

بدأ الثعلبي تفسير سورة القدر بعرض الخلاف بين المفسرين والمتعلق بزمان نزول السورة، ثم ذكر عدد حروف السورة، وعدد آياتها، ثم روى بسنده حديثا مرفوعا في فضل سورة القدر عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان

---

(١) تفسيره ٥٧/١

(٢) تفسيره ٥٨/١

(٣) تفسيره ٦٦/١ وانظر على سبيل المثال ٥٤/٥ ٤٢٢/٦ ٢٨/٧

وأحيا ليلة القدر"[١]، في حين أن ابن كثير استهل تفسيره للسورة، مقتصرا فقط على ذكر أنها مكية، وبعدها مباشرة شرع في تفسير السورة، عارضا لها بجميع آياتها كلها قبل أن يشرع في تفسيرها. بينما الثعلبي إذ أراد الشروع في التفسير عرض فقط أول آية من السورة، ثم أخذ يفسرها ويجلي معانيها، حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:١]: "يعني القرآن، كناية عن غير مذكور، جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، فوضعناه في بيت العزة، وأملاه جبريل على السفرة، ثم كان يتنزل به جبريل على محمد عليه السلام ، نجوما فكان بين أوله إلى آخره ثلاث وعشرون سنة"[٢]، وأول ما وصل إلى الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ حتى عقد خمسة أبواب، للكلام عن ليلة القدر، فجعل الباب الأول في مأخذ هذا الاسم ومعناه[٣]، والباب الثاني في ذكر اختلاف العلماء في وقتها وأي ليلة هي[٤]؟–وهو أطول باب–، والباب الثالث –وهو أقصر الأبواب– في علاماتها وأماراتها[٥]، والباب الرابع في فضائلها وخصائصها[٦]، والباب الخامس في آدابها وما يستحب فيها[٧].

أما ابن كثير فإنه عقد ثلاثة فصول لمواضيع مختارة، وباقي تفسيره سار على نمطه المعتاد، حيث إنه وما إن شرع في تفسير الآيتين الثانية

---

(١) تفسير الثعلبي ٥٧/٣٠ والحديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢٣٩/١ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٠٧/١

(٢) تفسير الثعلبي ٥٨/٣٠

(٣) تفسير الثعلبي ٥٨/٣٠

(٤) تفسيره ٦٢/٣٠

(٥) تفسيره ٩٤/٣٠

(٦) تفسيره ٩٦/٣٠

(٧) تفسيره ٩٩/٣٠

والثالثة حتى ذكر أسباب نزول السورة، مستدلا بما رواه الترمذي في تفسيرها عن يوسف بن سعد قال: "قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين –أو: يا مسود وجوه المؤمنين– فقال: لا تؤنبني، رحمك الله؛ فإن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ يا محمد، يعني نهرا في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد. قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر، لا تزيد يوما ولا تنقص يوما"، وبما رواه ابن أبي حاتم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: أن النبي ﷺ ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، قال: فعجب المسلمون من ذلك، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر، وبما أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد قال: "كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، ففعل ذلك ألف شهر، فأنزل الله هذه الآية : ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل"[(١)]، ومجموع الروايات التي ذكرها في أسباب نزول السورة بلغت أربعة لأسباب ثلاثة[(٢)]. بينما نجد أن الثعلبي قد ذكر في أسباب نزول السورة ثلاثة أسباب وثلاثة روايات، اتفق معه ابن كثير في ثلاثة، وزاد عليه برواية واحدة، وهي ما رواها ابن جرير في تفسيره، كما أن الثعلبي زاد على ماذكره ابن كثير قصة الرجل الذي ذكر في حديث ابن

---

(١) انظر: سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن باب: ومن سورة القدر ح (٣٣٥٠) ٣٧١/٥ وضعيف سنن الترمذي للألباني صفحة: ٤٣٦ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٤٥٢/١٠ وتفسير الطبري ٥٣٣/٢٤

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤١/٨-٤٤٢-٤٤٣

أبي نجيح السابق ذكره، مستطردا بها بما رواه بسنده إلى صاحب كتاب المبتدأ حيث قال: ويقال أن ذلك الرجل شمسون النبي –عليه السلام–، وكانت قصته على ما ذكر وهب بن منبه: أنه كان رجلا مسلما، وكانت أمه قد جعلته نذيرا، وكان من أهل قرية من قرى الروم، كانوا يعبدون الأصنام...[١]. ثم ذكر ابن كثير فضائل ليلة القدر[٢]، وفضل قيامها[٣]، ووقتها[٤]، وأماراتها، ثم ذكر اختلاف العلماء في ليلة القدر، هل هي من خصائص هذه الأمة أم كانت فيمن سبق من الأمم؟[٥] –وهو الخلاف الذي لم يتطرق إليه الثعلبي– وهل هي باقية أم رفعت؟ وهل هي في رمضان أم في جميع السنة؟[٦] ثم عقد فصلا يتعلق بوقت ليلة القدر[٧]، وما يستحب فيها من الدعاء[٨]، ثم ختم تفسير السورة بذكر أثر غريب ونبأ عجيب[٩] –كما وصفه رحمه الله–، يتعلق بليلة القدر، رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم، عند تفسير هذه السورة الكريمة[١٠]، ثم قال: آخر تفسير سورة "ليلة القدر" ولله الحمد والمنة"[١١].

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠٦/٣٠ وانظر سنده لوهب بن منبه في رواية كتاب المبتدأ ١٨٩/٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨

(٤) تفسيره ٤٤٤/٨

(٥) تفسيره ٤٤٥/٨

(٦) تفسيره ٤٤٦/٨

(٧) تفسيره ٤٤٧/٨

(٨) تفسيره ٤٥١/٨

(٩) تفسيره ٤٥٢/٨

(١٠) تفسيره ٤٥٢/٨ والحديث طويل جدا انظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٥٣/١٠

(١١) تفسيره ٤٥٣/٨

أما الثعلبي فقد تطرق في ختام تفسير السورة للقراءات في قوله تعالى: ﴿مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ذاكرا أسماء القراء وقراءاتهم مع توجيهها، وتحديد اختياره منها، مختتما تفسير السورة بقوله:" ... ولا معنى للاسم في هذا الموضع، إنما هو بمعنى المصدر، والله أعلم"(١).

المطلب السادس

في طريقة عرض الخلافات المذكورة في السورة (بدءا ونهاية)

تعددت تلك المسائل التي ذكر فيها كل من الثعلبي وابن كثير الاختلاف الذي جرى بين العلماء في تفسير سورة القدر، وكان الثعلبي سباقا لعرض أول خلاف، ذكره في مستهل كلامه عن السورة، وهو الخلاف الحاصل في زمان نزولها(٢)، الأمر الذي لم يشر إليه ابن كثير لا تصريحا ولا تلميحا، كما لم يشر –رحمه الله– للاختلاف الثاني الذي ذكره الثعلبي، والمتعلق بمأخذ اسم ليلة القدر ومعناه(٣)، وانفرد ابن كثير عن الثعلبي بذكر الخلاف الواقع في ليلة القدر، هل هي من خصائص هذه الأمة أم أنها كانت في الأمم السابقة(٤)؟ مع التنبيه إلى أن الثعلبي ذكر حديثا مرفوعا رواه بسنده إلى أبي ذر، أشار فيه إلى أن ليلة القدر كانت على عهد الأنبياء، ولكن من دون أن يذكر خلافا في المسألة، وهذا حديثه: عن مرثد، –أو أبي مرثد– عن أبيه قال: كنت جالسا مع أبي ذر عند الجمرة الوسطى فسئل عن ليلة القدر، فقال: كنت أسأل الناس عنها رسول الله ﷺ، قال: قلت يا رسول الله: ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء عليهم السلام ينزل فيها،

---

(١) تفسير الثعلبي ١١٧/٣٠

(٢) تفسيره ٥٥/٣٠

(٣) تفسير الثعلبي ٥٨/٣٠

(٤) تفسير ابن كثير ٨/ ٤٤٥

فإذا قبضوا رفعت؟ قال: "لا، بل هي إلى يوم القيامة" [١].

ثم تناول كل من المفسرَين ذكر خلافات أخرى، تتعلق بتحديد وقت ليلة القدر من ناحية اختصاص الليلة بشهر رمضان أم بغيره من شهور السنة[٢]؟ وهل وقتها مختص بليلة واحدة من شهر رمضان أم هو في جميع لياليه[٣]؟ وما هو وقتها بالتحديد وأي يوم لليلة القدر[٤].

والمفسران وإن اتفقا على هذه العناوين، إلا أنهما اختلفا في طريقة عرض الخلاف الواقع في تحديد ليلة القدر، وفي أي ليلة هي؟ فإننا نجد أن الثعلبي كان كلما ذكر قولا أتى له برواية يسندها لقائلها، كقوله: وقال زيد بن ثابت وبلال: هي ليلة أربع وعشرين ودليلهما ما: أخبرنا عبد الله بن حامد... عن بلال- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ليلة القدر ليلة أربع وعشرين". بينما نجد أن ابن كثير كان يكتفي أحيانا ليست بالقليلة بالإخبار أنه رويت في ذلك أحاديث، وذُكرت روايات، دون أن يسطر متونها في تفسيره، على عكس فعل الثعلبي الذي كان يروي ما تلقاه عن مشايخه سندا ومتنا في الغالب الأكثر.

وهذا نموذج لصنيع ابن كثير، حيث إنه وهو يذكر قول من قال: إن ليلة القدر هي الليلة الأولى من رمضان –وهي الليلة التي لم يذكرها الثعلبي ولم يشر إليها هي وليلة التاسع عشرة من رمضان- يقول: "ثم قد قيل: إنها في

---

(١) تفسير الثعلبي ٦٣/٣٠ حديث أبي ذر رواه ابن أبي شيبة في المصنف: كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب في ليلة القدر، وأي ليلة هي؟ ح (٨٦٦٤) ٢٤٩/٢ ورواه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب باب ذكر الدليل على أن ليلة القدر هي في رمضان من غير شك ح (٢١٧٠) ٣٢١/٣ والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٩٩/٧

(٢) تفسير الثعلبي ٦٥/٣٠ تفسير ابن كثير ٤٤٦/٨

(٣) تفسير الثعلبي ٦٨/٣٠ وما بعدها، تفسير ابن كثير ٤٤٦/٨

(٤) تفسير الثعلبي ٦٢/٣٠ وما بعدها، تفسير ابن كثير ٤٤٧/٨

أول ليلة من شهر رمضان، يحكى هذا عن أبي رزين[١]. وقيل: إنها تقع ليلة سبع عشرة. وروى فيه أبو داود حديثا مرفوعا عن ابن مسعود[٢]. وروي موقوفا عليه[٣]، وعلى زيد بن أرقم[٤]، وعثمان بن أبي العاص"[٥].

نعم هناك أقوال أخرى دلل عليها ابن كثير بنقل متونها، كما فعل في قول من قال: "إنها ليلة إحدى وعشرين" حيث ذكر حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك. فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك. ثم قام النبي ﷺ خطيبا صبيحة عشرين من رمضان، فقال: "من كان اعتكف معي فليرجع، فإني رأيت ليلة القدر، وإني أنسيتها، وإنها في العشر الأواخر وفي وتر، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء". وكان سقف المسجد جريدا من النخل، وما نرى في السماء شيئا، فجاءت قزعة فمطرنا، فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ تصديق رؤياه.

---

(١) انظر تفسير البغوي ٤٨٦/٨ التيسير في التفسير ٤٢٨/١٥ تفسير ابن عطية ٥٠٥/٥ زاد المسير ٤٧٢/٤ تفسير القرطبي ١٣٥/٢٠ تفسير الخازن ٤٥١/٤

(٢)الحديث هو: عن ابن مسعود قال: قال لنا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم –: "اطلُبُوها ليلةَ سَبعَ عشرةَ من رمضان، وليلةَ إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين" ثم سكت. سنن أبي داود كتاب الصلاة، باب من روى أنها ليلةُ سبعَ عشرةَ ح (١٣٨٤) ٥٣٣/٢، والحديث ضعفه الشيخ الألباني، انظر: ضعيف أبي داود ٦٥/٢

(٣) انظر: مصنف عبد الرزاق كتاب الصيام باب ليلة القدر ح (٧٦٩٧) ٢٥١/٤ مصنف ابن أبي شيبة في ليلة القدر وأي ليلة هي؟ ح (٨٦٨٠) ٢٥١/٢

(٤) انظر: المعجم الكبير للطبراني ح (٥٠٧٩) ج١٩٨/٥

(٥) تفسير ابن كثير ٤٤٧/٨

وفي لفظ: "في صبح إحدى وعشرين" [١].

إلا أن الملاحظ أن ابن كثير قد نسب القول بأن ليلة القدر هي الليلة السابع عشرة من رمضان للشافعي[٢]، وإن كان قد نقل بصيغة لا جزم فيها أن الشافعي ممن يقول إنها في العشر الأواخر[٣]، بينما الثعلبي نسب للشافعي جازما غير شاك أنه يقول: بأنها في العشر الأواخر، دون تعيين أي ليلة هي[٤]. ونسب ابن كثير القول بأنها ليلة السابع عشرة للحسن بصيغة ليس فيها تأكيد، قائلا: "ويحكى عن الحسن البصري"[٥]، بينما الثعلبي أكد نسبة ذلك القول للحسن بصيغة فيها جزم، قائلا: "وقال الحسن: هي ليلة سبع عشرة"[٦].

ونجد أن ابن كثير قد ذكر بالإضافة لقول الشافعي المذكور سابقا، قول ما عليه مذهب أحمد[٧]، وما روي عن أبي حنيفة من أنها هي ليلة السابع والعشرين[٨]، أما الثعلبي فإنه لم يذكر عن أئمة المذاهب الأربعة إلا قول

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٧/٨ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه أبواب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر ح (٢٠٢٧) ٤٨/٣ ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر ح (٢١٥) ٨٢٥/٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٧/٨

(٣) تفسيره ٤٥٠/٨ نسب المزني في مختصره القول بأنها في العشر الأواخر للشافعي ١٥٦/٨ انظر الحاوي الكبير ٤٨٢/٣ المهذب في فقه الشافعي ٣٤٧/١

(٤) تفسيره ٦٩/٣٠

(٥) تفسير ابن كثير ٤٤٧/٨

(٦) تفسير الثعلبي ٦٨/٣٠ انظر تفسير البغوي ٤٨٦/٨ وتفسير القرطبي ١٣٥/٢٠

(٧) انظر الهداية على مذهب الإمام أحمد ص ١٦٥ والممتع في شرح المقنع ٥٠/٢

(٨) تفسير ابن كثير ٤٤٨/٥ والمشهور عنه أنها تدور في السنة. انظر خزانة المفتين المفتين ص ١٠٤١

الشافعي كما مر بنا آنفا، وقول أبي حنيفة[١].

وهناك لطيفة ذكرها الشيخان معا، وهي ما يتعلق باستخراج أي ليلة هي ليلة القدر؟ من خلال عد الكلمات ما قبل كلمة (هي) الموجودة في قوله تعالى: ﴿هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ فوجد أنه لما بلغ الكلمة السابع والعشرين أشار إليها فقال: (هي)، وقائل هذه اللطيفة عينه الثعلبي بالاسم، ناسبا لها لأبي بكر الوراق[٢]، بينما ابن كثير لم يعين قائلها واكتفى بقوله: "وقد حكي حكي عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن..."[٣].

وللعلم فقد استدل الثعلبي للدلالة على أقوال من عَيَّن ليلة القدر، أي ليلة هي؟ بأحاديث مرفوعة بلغ عددها إحدى عشرة حديثا، أحدها رواه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها، فالتمسوها في العشر الغوابر"[٤] أما ابن كثير فإنه استدل بثلاثة عشر حديثا مرفوعا، منها ما جاء عن عبادة بن الصامت: أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر، فقال رسول الله ﷺ: "في رمضان، فالتمسوها في العشر الأواخر، فإنها في وتر إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة"[٥].

---

(١) تفسير الثعلبي ٦٦/٣٠

(٢) تفسير الثعلبي ٩١/٣٠ انظر تفسير القرطبي ١٣٦/٢٠ وأنكر أبو حيان في تفسيره تفسيره مثل هذا الصنيع ٥١٥/١٠

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٨/٨

(٤) تفسير الثعلبي ٧٠/٣٠ الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب فضل ليلة ليلة القدر وأرجى أوقات طلبها ح (١١٦٦) ٨٢٤/٢

(٥) تفسير ابن كثير ٤٤٩/٨ الحديث رواه أحمد في مسنده ح (٢٢٧١٣) ٣٨٦/٣٧ قال قال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن دون قوله: "أو في آخر ليلة"

كما ذكر الثعلبي خلافا في الحكمة الموجبة لعدد ألف شهر[١]، أما ابن كثير فقد اكتفى بالإشارة للخلاف دون أن يستطرد فيه، قائلا: "وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر –وليس فيها ليلة القدر–هو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه[٢]. ولم يذكر ما عداه من الأقوال والآراء على عكس صنيع الثعلبي.

هذه جملة من الخلافات التي تطرق إليها كل من المفسرين، أما ما يتعلق ببدء الخلاف وإنهائه فإننا نجد أن الثعلبي قد عرض الخلافات الموجودة حسب علمه في السورة بالطريقة التالية:

أ–يذكر الخلاف دون استعمال كلمة اختلفوا مثاله: قال –رحمه الله–: "سورة (القدر) مدنية في قول أكثر المفسرين،... وروى شيبان عن قتادة أنها مكية..."[٣].

ب–يستعمل كلمة اختلف في صدر المسألة بعد ترجمة الباب، كقوله: "الباب الأول: في مأخذ هذا الاسم ومعناه. واختلف العلماء فيه، فقال أكثرهم..."[٤]

ج–وأحيانا كثيرة يذكر الأقوال مع قائليها بتعيين من نسبت إليهم، كنسبة القول بأن ليلة القدر في رمضان وليست في غيره لابن عمر[٥].

د–وأحيانا يحيل القول على مبهم، كقوله: "وقال بعضهم: هي في ليالي السنة كلها"[٦].

ه–وفي مرات يكتفي بذكر المسألة المختلف فيها دون أن يعنون لها بعنوان

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠٣/٣٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٨ انظر تفسير ابن جرير ٥٣٤/٢٤

(٣) تفسير الثعلبي ٥٥/٣٠

(٤) تفسير الثعلبي ٥٨/٣٠ –٦٢

(٥) تفسيره ٦٧/٣٠ الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الصيام، باب ما قالوا قالوا في ليلة القدر ح (٩٥٢٨) ٣٢٥/٢

(٦) تفسيره ٦٥/٣٠

على شكل باب، كقوله:" ثم اختلفوا في أي ليلة هي..."[١].

هذا فيما يتعلق ببدء الخلاف، أما إنهاؤه فله فيه عدة طرق:

أ-ينهي الخلاف بعرض قول واحد من الأقوال في المسألة المختلف فيها، كقوله: "وروى شيبان عن قتادة أنها مكية، وهي رواية أبي نوفل بن أبي عقرب عن ابن عباس"[٢].

ب-ينهي الخلاف بما استدل به الجمهور من روايات-والظاهر أنه هو اختياره-على ما ذهبوا إليه، فيقول: "والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان في كل عام"[٣].

ج-ينهي الخلاف بترجيح صريح منه بأن يقول مثلا: "والصحيح أنها..."[٤]، أنها..."[٤]، أو أن يقول: "فدلت الأخبار على أن ليلة القدر في العشر الأواخر الأواخر من رمضان"[٥].

د-وفي مرة اعتبر أنّ كل الأقوال المذكورة في مسألة تعيين أي ليلة هي ليلة القدر؟ كلها لها وجه من الصحة، فأبقى بذلك الاحتمال على صحة أحدها واردا، من دون أن يستبعد قولا أو يقرب آخر، ومن غير أن يجعل قولا راجحا وآخر مرجوحا، مكتفيا بقوله: "وفي الجملة أعمى الله علم هذه الليلة على الأمة، ليجتهدوا..."[٦].

هذا فيما يخص الثعلبي في تفسيره، أما بالنسبة لابن كثير، فإن بدء الخلافات سار على المسار التالي:

أ-يأتي على مسألة مختلف فيها، من غير أن يشير إلى ذلك في البداية،

---

(١) تفسيره ٣٠/٧٣-١٠٣

(٢) تفسيره ٣٠/٥٥-٦١ انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص: ٧٧٦

(٣) تفسيره ٣٠/٦٦-٦٧

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠/٦٩

(٥) تفسيره ٣٠/٧٣

(٦) تفسيره ٣٠/٩٣

كأن يستعمل مثلا عبارة: اختلف أو اختلفوا، وإنما يبدأ فيسوق الأحاديث المروية والآثار المأثورة، ثم يشير إلى أن المسألة مختلف فيها، بأن يقول: "وهو الصواب لا ما عداه"(١). وكلمة "ما عداه" هي ما أشار به إلى وجود الخلاف. وهذا مثال آخر على ما ذكرنا، وهو قوله بعد أن استدل بأدلة على إحدى المسائل:"...لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكلية"(٢).

ب–وأحيانا يذكر ما قيل في المسألة من أقوال دون أن يرجح أو يعلق، كقوله: "وأما الروح فقيل: المراد به هاهنا جبريل... وقيل: هم ضرب من الملائكة"(٣).

ج–ومرة يستعرض الأقوال المختلفة في معنى آية، ثم يترك للقارئ مجالا لكي يدرك بنفسه وجود خلاف فيما عرض من أقوال العلماء، من غير أن يكون هناك تصريح منه بصيغة واضحة على وجود اختلاف(٤).

د–ومرة قدم للمسألة المختلف فيها بذكر الخلاف الواقع وحصره في قولين، حيث قام بصياغته على شكل سؤال، قائلا:" اختلف العلماء: هل كانت ليلة القدر في الأمم السالفة، أو هي من خصائص هذه الأمة؟ على قولين..."(٥). قولين..."(٥).

أما فيما يتعلق بإنهائه للخلاف الذي عرفنا مسلك بدئ ابن كثير له، فإن طريقته لم تكن واحدة، وإنما كانت متنوعة مختلفة، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

أ–أن يختار القول الصحيح الذي ارتآه وتبناه بكل وضوح، كقوله في مسألة الحكمة الموجبة لعدد ألف شهر: "وهذا القول بأنها أفضل من عبادة

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٨

(٢) تفسيره ٤٤٦/٨

(٣) ٤٤٤/٨

(٤) تفسيره ٤٤٥/٨–٤٤٨

(٥) تفسير ابن كثير ٤٤٥/٨

ألف شهر –وليس فيها ليلة القدر–هو اختيار ابن جرير[١]، وهو الصواب لا ما عداه". ثم أتى بدليل إضافي على ما أورده سابقا معززا به لما اختاره وصوبه[٢].

ب–وأحيانا يقتصر على استعراض الأقوال فحسب من غير ذكر لاختياره أو الإشارة لتصويبه:"...وقيل: هم ضرب من الملائكة. كما تقدم في سورة "النبأ". والله أعلم"[٣].

ج–ومرة بعد أن استعرض العديد من الأقوال، اختار قولا واحدا منها، ثم ذكر ما يؤيده من الأحاديث المرفوعة، وذلك كإشارة منه لتقديمه واعتماده، كقوله: وقال قتادة وابن زيد في قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ يعني هي خير كلها، ليس فيها شر إلى مطلع الفجر[٤]. ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: "ليلة القدر في العشر البواقي، من قامهن ابتغاء حسبتهن، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهي ليلة وتر: تسع أو سبع، أو خامسة، أو ثالثة، أو آخر ليلة". وقال رسول الله ﷺ: "إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة سجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به فيها حتى تصبح. وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ"[٥] ثم ساق بقية الأحاديث التي رويت في ذلك[٦].

---

(١) تفسير الطبري ٥٣٤/٢٤

(٢) تفسيره ٤٤٣/٨

(٣) نفسه ٤٤٤/٨

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٤٤٦/٣ تفسير الطبري ٥٣٥/٢٤ الهداية في بلوغ النهاية ٨٣٧٥/١٢

(٥) رواه أحمد في مسنده ح (٢٢٧٦٥) ٤٢٥/٣٧ وحسنه الشيخ شعيب الارنؤوط.

(٦) تفسيره ٤٤٥/٨

د–ومرة أنهى الخلاف الذي أشار إليه، بالرد على القول المخالف بعد التصريح بمذهبه، عندما قام ببيان المراد من لفظة وردت في حديث، وقد فُهمت من طرف أتباع ذلك المذهب على غير وجهها فقال: "لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكلية، على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله عليه السلام: "فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم"(١)؛ لأن المراد رفع علم وقتها عينا"(٢).

ه–ومرة أنهى خلافا بمثل ما أنهاه به الثعلبي– ولو بصيغة أخرى– وذلك في مسألة تعيين ليلة القدر، أي ليلة هي؟ دون أن يختار قولا بعينه، إلا قول من اختار أنها في العشر الأواخر، فقال بعد عرضه للأقوال ودليلها: "والمستحب الإكثار من الدعاء في جميع الأوقات، وفي شهر رمضان أكثر، وفي العشر الأخير منه، ثم في أوتاره أكثر"(٣).

وأزعم أن الاقتصار على عرض طريقة بدء وإنهاء الخلاف، التي سلكها كل من الثعلبي وابن كثير لكافية لتوضيح الفروق بينهما في ذلك، والله ولي التوفيق.

المطلب السابع
في طريقة عرض الأسانيد والموارد

اشتهر عن الثعلبي –رحمه الله– أنه قدم لتفسيره بجملة من مسموعاته، والتي اختار أن يذكر أسانيده إليها قبل أن يشرع في عرض مادة كتابه في تفسير السور، وبيان معاني الآيات، وهي في الحقيقة عبارة عن مجموعة من موارده التي اعتمدها في كتابه الكشف والبيان.

ولقد دأب الثعلبي على استعمال وبصفة كبيرة الرواية بأسانيده إلى

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر ح (٢٠٢٣) ٤٧/٣

(٢) تفسيره ٤٤٦/٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤٥١/٨

قائليها في تفسير جميع سور القرآن الكريم، مع توضيح منه وبصيغ متعددة للطريقة التي تحمل بها ما أخذه عن مشايخه، فغالب العبارات في ذلك أن يقول وهو يروي عن شيخ واحد: أخبرنا، كقوله: "فأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي..."[١]. ومرة يقرن بين شيخين في الرواية عنهما، كأن يقول: "وأخبرنا أبو محمد المخلدي، وعبد الله بن حامد قالا:...."[٢]. ومرة يقرن بين ثلاثة من شيوخه، فيقول: "وأخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد المطوعي، وأبو علي الحسين بن محمد السيوري، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي رحمهم الله قالوا: ..."[٣].

ومرة أبهم بعض من روى عنهم وقرنهم بمن صرح بذكر أسمائهم، بقوله: "أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ في آخرين، قالوا:..."، ثم ساق بقية السند[٤].

كما أنه استعمل أيضا صيغة أخبرني[٥]، وصيغة حدثنا[٦]، التي ذكرها في مواضع كثيرة، منها ما حدد بها مكان التلقي عن شيخه، فقال: "حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حفص الحيري بها"[٧] (أي بالحيرة)، وصيغة أخبرنا فلان قراءة عليه[٨] وأخبرني فلان إجازة[٩].

بخلاف ابن كثير الذي كان ينقل من الكتب دون أن يسند روايتها منه إلى

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠٣/٣٠

(٢) تفسيره ٧٢/٣٠

(٣) تفسيره ٧٣/٣٠

(٤) تفسير الثعلبي ٨٥/٣٠

(٥) ٧٨/٣٠

(٦) ٦٩/٣٠

(٧) ٩٦/٣٠

(٨) ٨٩/٣٠

(٩) ٦٢/٣٠

مؤلفيها –خصوصا فيما يتعلق بتفسير سورة القدر–، وكانت رواية الثعلبي المسندة تصله بأصحاب الكتب المؤلفة، مثل تفسير الطبري، الذي كان يروي ما ينسبه إليه بإسناده إليه، كقوله وهو يتناول بالتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾"أخبرني عقيل بن محمد أن أبا الفرج أخبرهم، عن محمد بن جرير، ... عن سعيد بن جبير قال: يؤذن للحجاج في ليلة القدر، فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر منهم أحد، ولا يزاد فيهم، ولا ينقص"(١). وتفسير عبد الله بن حميد الذي ذكر سنده إليه في مقدمة كتابه(٢)، حينما أسند إليه وهو في معرض بسطه لاختلاف العلماء في وقت ليلة القدر وليلتها، قال الثعلبي: "أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا محمد بن عامر السمرقندي، ...عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية، قال: "قلت لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر قد رفعت، قال: كذب من قال ذلك، قلت: هي في كل شهر رمضان أستقبله، قال: نعم"(٣).

ومصنف عبد الرزاق الذي روى عنه الثعلبي بسنده إليه، قائلا –على سبيل التمثيل–: "أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهاني، ... أخبرنا عبد الرزاق، ... عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في النوم كأن ليلة القدر ليلة سابعة تبقى. قال رسول الله ﷺ: "أرى رؤياكم قد تواطأت على ثلاث وعشرين، فمن كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئًا فليقم ليلة ثلاثٍ وعشرين"(٤).

وموطأ مالك حيث أسند الثعلبي إليه حديثا، وذلك عند سرده لأقوال العلماء في تعيين ليلة القدر، فقال: وأخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٥٩–٦٠ تفسير الطبري ٢٤/٥٣٢

(٢) انظر مقدمة تفسير الثعلبي ٢/١٣٦

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠/٦٤–٦٥

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠/٧٦ انظر مصنف عبد الرزاق ٤/٥٤٠ وإسناده صحيح كما قال محقق تفسير الثعلبي.

بن أحمد المطوعي، ... أخبرنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن ابن الهاد، ... عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الوسطى من شهر رمضان، فلما كانت إحدى وعشرين، وهي التي كان يخرج في صبيحتها من اعتكافه، قال ﷺ: "من كان اعتكف معي، فليعتكف العشر الأواخر، فإني أريت هذِه الليلة ثم أنسيتها "، قال: "ورأيتني أسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر"(١).

هذه بعض النماذج من الموارد المسندة إلى أصحابها، وهي المسموعات التي استقى منها الثعلبي المادة العلمية لتفسير سورة القدر. أما ما لم يسنده من الأقوال فهو على قسمين:

قسم غير مسند، لا يمكن معرفة مصادره التي اعتمدها على وجه التحديد، سيما أنه لم يذكر أي كتاب أو مصدر أو مرجع باسمه لا تصريحا ولا تلميحا، ولعله هو-كما قال في مقدمة كتابه- مما التقطه من التعليقات، والأجزاء المتفرقات، وتلقفه من أفواه المشايخ الأثبات، وأودعه كتابه بترتيب وإيجاز(٢).

وقسم بثه في ثنايا تفسيره لسورة القدر-وغيرها أيضا- غير مسند، كأن يقول: قال الضحاك أو قال مجاهد(٣)، وهو يشير إلى تفسيرهما من غير أن يروي ما ينقله عنهما بسنده إليهما أو لغيرهما كل مرة، وذلك لأنه قد سبق منه أن ذكر أسانيده منه إلى أصحاب تلك الكتب مجموعة في مقدمة تفسيره، مما أغناه عن إعادتها كل مرة تجنبا للتكرار، وفي هذا يقول: " وهذا ثبت الكتب التي عليها مباني كتابنا هذا، جمعتها ها هنا؛ لئلا نحتاج

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٧٣-٧٤ الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ح(٢٠٢٧)، ٣/ ٤٨ ومالك في موطئه - رواية يحيى - ت: الأعظمي، كتاب ليلة القدر، ح (١١٣٩) ٣/٤٥٩

(٢) مقدمة تفسير الثعلبي ٢/١٧

(٣) تفسيره ٣٠/١١٦

إلى تكرار الأسانيد، وبالله التوفيق والتسديد(١).

أما موارد ابن كثير في تفسير سورة القدر فهي كثيرة، لكنها غير مسندة كما سبقت الإشارة إليه أعلاه، ولعل هذا هو الفرق الكبير والواضح بجلاء بين المفسرين الجليلين، فابن كثير وهو يفسر السورة يذكر مصادره مقتصرا على نقل أسانيد أصحابها كما هي في كتبهم، ولم يأت له ذكر أنها مسموعة عنده أو مروية، نعم قد يكون سمعها أو سمع جلها مسندة من مشايخه إلى مؤلفيها، وهذا ليس ببعيد، لكن الذي يهمني هنا هو طريقة عرضه لما في تلك المصنفات عند تفسيره لسورة القدر، هل بنفس طريقة الثعلبي أم له مسلك آخر في الأخذ من الكتب المذكورة؟ فعلى سبيل التمثيل المختصر أنقل من تفسيره بعض النماذج لما ذكرت، غير أنه لا بد من التنبيه إلى أنه –رحمه الله– تارة يذكر القول مسندا من المصنف الذي ينقل منه–أي المؤلف– إلى قائله مسطرا للسند كله كما هو في الكتاب الأصل، وتارة يكتفي بأن يذكر صاحب التصنيف، ومن ينسب الكلام إليه من غير أن يذكر السند كله من أوله إلى منتهاه، وتارة يكتفي بذكر كلام المصنف نفسه، وتارة يحيل على الكتاب مباشرة، وهذه نماذج مما ذكرت:

فمن الأول: قوله فيما نقله من تفسير ابن أبي حاتم: "وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، ... عن مجاهد: أن النبي ﷺ ذكر رجلا من بني إسرائيل..."(٢).

ومن الثاني قوله فيما نقله من تفسير الطبري: "وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ: "من كل امرئ سلام هي حتى مطلع الفجر"(٣).

ومن الثالث قوله فيما نقله من تفسير الطبري: "وقوله: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣] قال ابن جرير: "أي في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة:

---

(١) تفسيره ١٨/٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٢/٨ تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٥٢/١٠

(٣) تفسيره ٤٤٤/٨ تفسير الطبري ٥٣٤/٢٤

عادلة مستقيمة، ليس فيها خطأ؛ لأنها من عند الله عز وجل"[١].

ومن الرابع قوله وهو ينقل من الصحيحين: "ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[٢].

وإليك هذه القائمة بالموارد التي اعتمد عليها ابن كثير في تفسير سورة القدر: سنن الترمذي[٣]، مستدرك الحاكم، تفسير الطبري، تفسير ابن أبي حاتم[٤]، مسند أحمد[٥]، سنن النسائي[٦] ،الصحيحان، سنن سعيد بن منصور، فضائل الأوقات للبيهقي، مسند أبي داود الطيالسي، السنة لابن أبي عاصم، موطأ مالك برواية الزهري[٧]، العدة في شرح العمدة لابن العطار، فتح العزيز بشرح الوجيز، سنن النسائي الكبرى، سنن أبي داود[٨]، المعجم المعجم الكبير للطبراني[٩]، سنن ابن ماجة[١٠].

---

(١) تفسيره ٤٥٦/٨ انظر تفسير الطبري ٥٤٠/٢٤

(٢) تفسيره ٤٤٢/٨ والحديث في صحيح البخاري كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ح (١٩٠١) ٢٦/٣ وفي صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان ح (١٧٦) ٥٢٤/١

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤١/٨

(٤) ٤٤٢/٨-٤٤٣

(٥) ٤٤٣/٨ -٤٤٥

(٦)تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨

(٧) نفسه ٤٤٥/٨

(٨) نفسه ٤٤٦/٨

(٩)نفسه ٤٤٨/٨

(١٠) نفسه ٤٥٢/٨

المطلب الثامن
في طريقة نقد المروي والمنقول

بعدما أورد ابن كثير الحديث المروي عن النبي ﷺ والذي أخرجه الترمذي في سننه في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال – رحمه الله– معقبا على قول الترمذي في أحد الرواة، وهو يوسف بن سعد أو يوسف بن مازن: إنه مجهول: "وقول الترمذي: إن يوسف هذا مجهول[١] مجهول[١] فيه نظر، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء يونس بن عبيد، وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة"[٢]. ثم ذكر رواية عن ابن جرير الطبري أخرجها من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن وليس يوسف بن مازن[٣]، ومادام هنالك اختلاف بين ما أخرجه الترمذي، وبين ما أخرجه ابن جرير الطبري فيما يتعلق بمن روى عنه القاسم بن الفضل –فالترمذي جعل الراوي عن القاسم هو يوسف بن مازن، والطبري جعله عيسى بن مازن – فمن أجل ذلك حكم ابن كثير على هذا الحديث بالاضطراب[٤].

ولم يكتف –رحمه الله– بنقد سند هذا الحديث وإعلاله بالاضطراب كما

---

(١) سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة القدر ح (٣٣٥٠) ٤٤٤/٥ قال قال عنه الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر. ضعيف الترمذي ص:٤٣٦

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٥/٨ انظر سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، ص: ص: ٣٢٠

(٣) في طبعة دار الكتب العلمية لتفسير ابن كثير مكتوب يوسف بن مازن وكذا في طبعة طبعة دار هجر لتفسير ابن جرير الطبري والصحيح ما في طبعة دار التربية والتراث ٥٣٣/٢٤ وكذا طبعة دار الحديث ٦٥٢/١١ لتفسير الطبري وطبعة دار طيبة بتحقيق سامي محمد السلامة لتفسير ابن كثير ٤٤٢/٨

(٤) تفسير ابن كثير ٤٤٢/٨

رأيت، بل زاد فحكم على متنه بالنكارة، معززا حكمه بحكم علم من أعلام النقد، فقال: "ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر".

ولم يتوقف عند هذا الحد، بل حكم على قول القاسم بن الفضل الحداني الذي يقال إنه استنبط من ذكر بني أمية مقرونا بقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وعن طريق الحساب أنه دليل على مدة حكم بني أمية، بعدم الصحة، فقال:" وقول القاسم بن الفضل الحداني إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص، ليس بصحيح"[(١)].

ثم زاد –رحمه الله– في تبيين ضعف وعدم صحة ما روي عن حكم بني أمية، وصلته بسورة القدر، فقال: "ومما يدل على ضعف هذا الحديث، أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصا[(٢)]

وقال آخر:

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة ... على ناقص كان المديح من النقص[(٣)]

ثم الذي يفهم من ولاية الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية،

---

(١) تفسيره ٤٤٢/٨

(٢)البيت نسبه صاحب الدر الفريد والبيت القصيد للكميت ١٥٧/٤ وليس في ديوانه ولا في شرح الهاشميات لأبي رياش القيسي تحقيق داود سلوم، وبدون نسبة في نصرة الثائر على المثل السائر ص ٩٧ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٢٢/١

(٣) البيت غير منسوب في الدر الفريد ٣٥٨/٢ والمغني اللبيب ص: ٧١٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧٨/٧

والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها؟![1]

وأضاف -رحمه الله- للتدليل على ضعف الحديث المذكور، وتبيين نكارته، وذلك بالتنبيه إلى ما ورد في هذه الرواية من ذكر منبر رسول الله ﷺ، مع العلم أن سورة القدر مكية وليست مدنية، والمنبر إنما صنع له بعد هجرته لا قبلها، قال: "والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة[2]، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته، والله أعلم"[3].

فنرى من خلال هذا النموذج في نقد ابن كثير للحديث، بإظهار علله وتوضيح أسباب نكارته ورده لما جاء فيه، مبلغ علمه الواسع بعلم الحديث رواية ودراية، وهذا ما أعتبره من الفروق الكبيرة والجوهرية التي تحمل صبغة علمية، ولها أثر في اختلاف المنهجية بينه وبين الثعلبي. ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن هذا الحديث الذي أورده ابن كثير، وحكم عليه بما رأينا قد رواه ابن جرير في تفسيره، ولم يذكر فيه أي شيء، وإنما اكتفى بنقله فحسب[4].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٢/٨

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب البيوع باب النجار ح (٢٠٩٥) ٦١/٣ المعجم الكبير للطبراني ٢٠٥/٦ دلائل النبوة للبيهقي ٥٦٠/٢ فتح الباري لابن حجر ٣٩٨/٢

(٣) تفسيره ٤٤٢/٨

(٤) تفسير الطبري ٥٣٤/٢٤ ومن المفسرين الذين ذكروا الحديث ولم يتعقبوه بأي تعقيب الماتريدي ٥٨٤/١٠ مكي في الهداية ٨٣٧٢/١٢ السمعاني ٢٦١/٦ النسفي في تفسيره ٤٢٣/١٥ القرطبي ١٣٣/٢٠ البحر المحيط ٥١٥/١٠ غرائب القرآن ٥٣٨/٦، وممن تعقب الحديث بتعليق، لكن من غير أن يحكم على الحديث بتصحيح أو تضعيف أو يعتني بذلك، ابن عطية ٥٠٥/٥ الفخر الرازي ٢٣١/٣٢، واكتفى السيوطي وهو يقوم بتخريج الحديث بنقل كلام الترمذي أنه قد ضعفه. الدر المنثور

وخير دليل على ما ذكرته من الفروق الواضحة بين المفسرين من الناحيتين العلمية والمنهجية، أن الثعلبي اكتفى بسرد رواية الحديث – السابق ذكره– بسنده إلى راويه، دون أن يعلق عليه بأي شيء، لا على سنده ولا على متنه، ولو بأدنى إشارة أو بأقل عبارة(١).

وهناك حديث آخر أورده ابن كثير منسوبا للإمام أحمد في أمارات ليلة القدر وعلاماتها(٢)، لم يورده الثعلبي في تفسيره، وقد حكم عليه بغرابة متنه، ونكارة بعض ألفاظه، وحسن سنده(٣)، وما يهمنا هنا هي التعليقات التي علق بها ابن كثير على ما نقله من الروايات؛ حتى نستدل بتعليقاته التي يذكرها عقب بعض ما يروى من الأحاديث على حسه النقدي الذي كان يتمتع به، وعلى اطلاعه الواسع فيما يخص ما ينقله من الروايات، وما يسرده من الأسانيد، وما يذكره من الألفاظ، وهذا ديدنه خلافا للثعلبي الذي يكتفي فقط بالنقل المجرد ولا يعلق.

وهذا مثال آخر على ما ذكرناه، فقد ذكر ابن كثير حديثا مرسلا من رواية الزهري عن مالك بلغ به إلى النبي ﷺ(٤)، فقال: "وقد أسند من

٥٦٩/٨. وممن ضعفه ونقل تضعيفه الشهاب في حاشيته ٣٨٣/٨ والشوكاني في فتح القدير ناقلا لكلام ابن كثير ٥٧٧/٥ وتردد الألوسي في تفسيره في قبول حكم المزي على الحديث ٤١١/١٥ وأشار ابن جزي في تفسيره بصحته ٥٠٠/٢، وتعقب الطاهر بن عاشور في التحرير بعد نقله لكلام ابن كثير في حكمه على الحديث بكلام نفيس، وصل به إلى الحكم على الحديث بالوضع؛ فليراجع ٤٦٠/٣٠

(١) تفسير الثعلبي ١١٠/٣٠-١١١

(٢) مسند أحمد ح (٢٢٧٦٥) ج ٤٢٥/٣٧ والحديث حسنه محقق المسند.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٥/٨

(٤) موطأ مالك برواية الزهري، كتاب الصيام، باب ما جاء في ليلة القدر ح (٨٨٩) ٣٤٢/١ قال عنه ابن عبد البر في التمهيد: لا أعلم هذا الحديث يروى مسندا من وجه من الوجوه، ولا أعرفه في غير الموطأ مرسلا ولا مسندا. ٣٢٤/١٦

وجه آخر"[١]؛ وذلك من أجل أن يرفع إرساله.

وفي كلامه عن الرجال –رجال السند– يقول عقب نقله لحديث رواه الإمام أحمد مرفوعا: "ابن لهيعة ضعيف"[٢]، ولم يكتف بهذا حتى ذكر أن هذا الحديث وإن لم يصح مرفوعا بسبب ضعف ابن لهيعة إلا أنه صح موقوفا، فقال: "وقد خالفه ما رواه البخاري عن أصبغ، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، بن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن أبي عبد الله الصنابحي قال: أخبرني بلال –مؤذن رسول الله ﷺ–أنها أول السبع من العشر الأواخر[٣]، فهذا الموقوف أصح، والله أعلم"[٤].

ومن الأمثلة التي تنم عن مبلغ علم ابن كثير بعلم الرواية، وعلى اتساع اطلاعه على الكتب الحديثية، أنه حكم على حديث رواه أحمد بأنه من الأحاديث التي انفرد بها، ثم حكم على سنده بما يؤدي إلى قبوله وصحته، فقال –رحمه الله–: وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود –وهو: أبو داود الطيالسي–حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي ميمونة عن أبي هريرة. أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: "إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى". تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به[٥].

---

(١) تفسيره ٤٤٥/٨

(٢) انظر الحكم على ابن لهيعة في تهذيب الكمال ٤٨٧/١٥ تقريب التهذيب ص: ٣١٩

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب حدثنا أصبغ، ح (٤٤٧٠) ١٦/٦

(٤) تفسيره ٤٤٨/٨

(٥) تفسيره ٤٤٩/٨ الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح (١٠٧٣٤) ٤٢٨/١٦ حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٤٠/٥

المبحث الثاني
من ناحية المنهج العلمي في تفسير السورة
المطلب الأول
في سبب النزول

جرت عادة أغلب المفسرين، وهم يتأهبون لتفسير سورة من سور القرآن أن يستهلوا تفسيرها بمجموعة من الاستهلالات، من بينها ومن أبرزها ذكر سبب النزول، ولذا نجد الثعلبي في أول تفسير سورة آل عمران يروي بسنده سبب نزولها(١)، وكذلك فعل في سورة الأنفال(٢) وسورة الفتح(٣)، والحجرات(٤) وسورة الحشر(٥) وسورة الصف(٦) وسورة المسد(٧)، المسد(٧)، غير أنه هنا وهو يفسر سورة القدر، أرجأ ذكر سبب نزولها إلى أن وصل إلى تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وبعد إنهائه الحديث عن عدة موضوعات، والتي عقدها في خمسة أبواب، أعقبها بذكر سبب نزول السورة كلها المتعلق بهذه الآية، وذلك من خلال ثلاثة أحاديث كلها مرفوعة، لكن لم يصح منها أي رواية(٨).

بينما نجد أن ابن كثير قد ذكر سبب نزول السورة بعد استفتاحه لتفسير السورة بقليل(٩)، فنقل حديثا سبق للثعلبي أن ذكره في آخر مروياته

---

(١) تفسير الثعلبي ١٥/٨ -١٦

(٢) تفسيره ٩/١٣

(٣) تفسيره ٢١٩/٢٤

(٤) تفسيره ٣٣٩/٢٤

(٥) تفسيره ١٧٩/٢٦

(٦) تفسيره ٣٤٥/٢٦

(٧) تفسيره ٤٥٨/٣٠

(٨) انظر تفسيره ١٠٣/٣٠-١٠٤-١٠٥-١١٠

(٩) تفسير ابن كثير ٤٤١/٨

المتعلقة بسبب نزول السورة، وهو الحديث المنسوب للحسن بن علي – رضي الله عنهما–، أن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ ونزلت: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾ وهو ما رواه الثعلبي ونقله ابن كثير كلاهما من طريق أبي داود الطيالسي[1]، إلا أن الثعلبي لم يتعقب هذه الرواية بأي شيء يتعلق بحكمه عليها صحة أو ضعفا أو قبولا أوردا، بينما ابن كثير قد حكم على الحديث بالضعف وأنكر صحته قائلا: "ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا"[2].

ولم يكتف –رحمه الله– بما حكم به على هذا الحديث بنكارة سنده واضطرابه، حتى أضاف إليه نكارة متنه أيضا[3]. أما الثعلبي فأقصى ما صنع هو رواية الحديث بسنده فقط دون تعقيب[4].

وباقي ما رواه الثعلبي وما نقله ابن كثير في سبب نزول السورة من الأحاديث، لم يقم أي منهما بالتعقيب عليها بتعليق مثلا، أو محاولة للجمع بينها أو السعي لترجيح أحدها.

والذي يستحسن التنبيه عليه هنا أن الحديث الذي اتفق على إيراده كل من الثعلبي وابن كثير، وهو حديث الرجل من بني إسرائيل، الذي لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر... والذي رواه الثعلبي بسنده إلى ابن أبي نجيح ونقله ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم بسنده إلى مجاهد، قد ضم إليه الثعلبي قصة الرجل المبهم في الحديث بطولها، كما أوردها وهب بن

---

(١) لم أعثر عليه في مسند الطيالسي

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٢/٨ لم أعثر عليه في مسند الطيالسي

(٣) تفسيره ٤٤٢/٨

(٤) تفسير الثعلبي ١١١/٣٠

منبه(١).

قال النحاس بعد ما ذكر حديث الحسن الوارد سبب نزول سورة القدر: "وإن كان قد روي عن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه قال: هي ألف شهر وليت فيها بنو أمية. قال: وكان النبي ﷺ قد أريهم على المنابر، فهاله ذلك، فأحصيت ولايتهم بعد ذلك فكانت كذلك. فهذا حديث مرويّ ليس في ظاهر التلاوة ما يدلّ عليه. والله أعلم"(٢).

المطلب الثاني
في الاستشهاد بالقرآن

كعادة المؤلفات في التفسير بالمأثور أن يعتمد مؤلفوها على جملة من الاستشهادات القرآنية؛ لأغراض متعددة، فقد أورد الثعلبي في تفسيره أزيد من سبع استشهادات من القرآن، بينما نجد أن ابن كثير قد استشهد بخمس استشهادات فقط، اتفقا معا على استشهاد قرآني واحد وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ.....٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾[الدخان: ٣، ٤] حيث ذكر هاتين الآيتين الثعلبي في موطن واحد، وذلك في معرض الدلالة منه على سبب تسمية من سمى ليلة القدر باسم مباركة، فقال بعد إيراد موضع الشاهد: "وإنما سميت ليلة القدر مباركة؛ لأن الله تعالى ينزل فيها الخير، والبركة، والمغفرة..."(٣)، أما ابن كثير فقد استشهد بنصف مما استشهد به الثعلبي، سعيا منه للاستدلال على أنها -أي ليلة القدر-هي الليلة التي قال عنها الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ.....٣﴾[الدخان:

---

(١) ١٠٦/٣٠ سبق للثعلبي أن ذكر روايته لكتاب وهب انظر: مقدمة تفسير الثعلبي ١٨٩/٢ وحديث الرجل من بني إسرائيل رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصوم، باب فضل ليلة القدر، ح (٨٥٩٧) ١٤٦/٩وقال: هذا مرسل. وزاد عليه محقق تفسير الثعلبي بقوله: ضعيف جدا.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٦٦/٥

(٣) تفسير الثعلبي ٥٩/٣٠

٣]، أما الآية الثانية فهي قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:٤] فقد ذكرها ابن كثير دليلا على المعنى الذي ذهب إليه قتادة، من أن ليلة القدر تقضى فيها الأمور، وتقدر فيها الآجال والأرزاق(١).

أما باقي الاستشهادات، فقد اختلف المفسران في الآيات المستشهد بها ومحل الشاهد، حيث إننا نجد الثعلبي يستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] [الزمر:٦٧] على ما ذهب إليه الإمام الزهري، مِن أن معنى القدر هو العظمة والشرف(٢)؛ وبذلك تكون الليلة ليلة العظمة والشرف، قال الثعلبي: "ويقال: قدرت فلانا، أي: عظمته، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] [الزمر:٦٧] أي: ما عظموا الله حق تعظيمه"(٣).

كما أنه استدل بقوله تعالى: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق:٧] على ما ذكره الخليل بن أحمد في سبب تسمية ليلة القدر بهذا الاسم، فقال: "سميت بذلك؛ لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة". ثم ساق المصنف ما يشهد لذلك بالآيتين المذكورتين(٤).

وحينما وصل الثعلبي لتفسير قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ استشهد بقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]، معتبرا أن (مِن) في الآيتين جاءت عوضا عن الباء؛ فيكون المعنى في الآية الأولى:

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨

(٢) انظر التفسير البسيط ١٩٢/٢٤ تفسير البغوي ٤٨٢/٨ تفسير ابن عطية ٥٠٥/٥ زاد المسير ٤٦٩/٤

(٣) تفسير الثعلبي ٦٠/٣٠

(٤) تفسيره ٦١/٣٠-٦٢

(بكل أمر)[1] وفي الآية الثانية: (بأمر الله). قال رحمه الله تفسيرا لقوله تعالى: ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ "أي: بكل أمر قدَّره الله وقضاه في تلك السنة إلى قابل كقوله في الرعد: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، يعني بأمر الله"[2].

وعند توجيه قراءة ابن عباس وغيره عندما قرأ (من كل امرئ سلام)، قال في الوجه الثاني: "الثاني: أن تكون (مِن) بمعنى (على) تقديره: على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة، كقوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء:٧٧]، أي: على القوم"[3].

أما استشهادات ابن كثير بالآيات القرآنية، فبالإضافة لما سبق، نجده يستشهد بقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] على أن ليلة القدر من رمضان، بعد أن استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾على أن ليلة القدر هي الليلة المباركة المذكورة هنا[4].

كما أنه يستشهد بقوله تعالى:﴿ * يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[الْأَنْفَالِ: ٤١] على أنه هو يوم بدر؛ وذلك حينما كان يستعرض أقوال العلماء في تعيين ليلة القدر أي ليلة هي؟ وبالضبط عند توجيه من عَيَّنَ ليلة القدر أنها هي ليلة السابعة عشر من رمضان، فقال: "ووجهوه بأنها ليلة بدر، وكانت ليلة جمعة هي السابعة عشر من شهر رمضان، وفي صبيحتها كانت وقعة بدر، وهو اليوم

---

(١) انظر تفسير الماتريدي ٥٨٦/١٠ تفسير السمرقندي ٦٠٢/٣ التفسير البسيط ١٩٦/٢٤ التفسير الوسيط ٥٣٧/٤

(٢) تفسيره ١١٤/٣٠

(٣) تفسير الثعلبي ١١٥/٣٠ انظر تفسير الطبري ٤٧٤/١٨ تفسير السمرقندي ٤٣٣/٢ الهداية ٤٧٨٥/٧ تفسير الماوردي ٤٥٦/٣ ذكر مقاتل في تفسيره أنها قراءة أبي بن كعب ٨٧/٣

(٤) تفسير ابن كثير ٤٤١/٨

الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾[1].

ومما يحسن التنبيه عليه أنه قد بقي من الاستشهادات التي ذكرها المفسران في سورة القدر، استشهاد وحيد جاء ضمن حديث ابن عباس، الذي استنبط بين يدي عمر بن الخطاب، وبمحضر من أكابر الصحابة من خلال مجموعة من الآيات، تعيين ليلة القدر أي ليلة هي؟ قال ابن عباس: سأل عمر ابن الخطاب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، وكان يسلني معهم مع الأكابر منهم، وقال لي: لا تتكلم حتى يتكلموا فقال: علمتم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال في ليلة القدر: "اطلبوها في العشر الأواخر وترًا "، ففي أي الوتر ترون؟ قال: فأكثر القوم في الوتر. فقال: ما لك لا تكلم يا بن عباس، قال: قلت: إن شئتَ تكلمتُ برأي قال: عن رأيك أسألك قال: قلت: رأيت الله –عز وجل– أكثر ذكر السبع في القرآن، وذكر السموات سبعًا، والأرضين سبعًا، والطواف سبعًا، والجمار سبعًا، وما شاء الله من ذلك خلق الإنسان من سبعة، وجعل رزقه في سبعة، فقال: كل ما ذكرتَ عرفتُ فما قولك: خلق الإنسان من سبعة، وجعل رزقه من سبعة، قال: قلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣-١٤] ثم قرأت: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [عبس: ٢٥-٣١]، والأب: مما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس فما أراها إلّا ليلة ثلاث وعشرين لسبع بقين. فقال عمر: غلبتموني أن تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه" وهذا مما اتفق الشيخان على إيراده في تفسير سورة القدر، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وطول في رواية الثعلبي

---

(١) تفسيره ٤٤٧/٨ انظر تفسير مجاهد ص ٣٥٥ تفسير مقاتل ١١٦/٢ تفسير الطبري ٧١/٢ معاني القرآن للزجاج ٤١٦/٢ تفسير الماتريدي ٢٢٤/٥

ونقل مختصر لابن كثير(١).

المطلب الثالث
في الاستشهاد بالحديث النبوي

الملاحظ في تفسير الثعلبي وتفسير ابن كثير كثرة الاستشهاد بالحديث المرفوع للنبي ﷺ، سواء الصريح منه أو ما يسمى بالمرفوع حكما، باعتبار أن المفسرين قد اعتمدا في تكوين مادة الكتابين على المأثور من الروايات، وهذا ما دأب عليه المفسران من أول الكتاب إلى آخره، وفي تفسير جميع السور، مع تفاوت طبعا بينهما إكثارا وإقلالا. وفي السورة المعنية بدراسة الفروق بين المفسرين فيها، نجد أن الثعلبي وبعملية إحصائية استقرائية قد بلغ عدد الأحاديث المرفوعة المستشهد بها سبع وعشرون حديثا، توزعت على ست وعشرين صفحة، أما ابن كثير فبلغ عددها عنده سبع وثلاثون حديثا، توزعت على ثلاث عشرة صفحة، بحيث يزيد عن ما ذكره الثعلبي بعشرة أحاديث، وما ذلك إلا ما عهدناه من ابن كثير في تفسيره من كثرة المرويات، التي لم يكن له بد من إيرادها، وفاء للمنهج الذي يسير عليه، ونظرا لكثرة اطلاعه وتبحره في علم الدليل، ومما يحسن التذكير به –وقد سبق شيء منه في مطلب سابق– أن ابن كثير قد علق تعليقات حديثية على أربعة أحاديث فقط، فكان منها ما نقله مما رواه الترمذي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ حيث علق عليه ابن كثير بقوله: "ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا". وقد سبق ذكره.

ومن الأحاديث التي اعتمدها، ما كان منها في أعلى درجات الصحة، وهو ما أخرجه عن الشيخين في الصحيحين حين قال: "ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر، ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن

---

(١) انظر تفسير الثعلبي ٣٠/٨٠ وتفسير ابن كثير ٨/٤٤٩ والأثر رواه ابن خزيمة في صحيحه ح (٢١٧٢) ٣/٣٢٢ قال محققه الأعظمي: إسناده صحيح.

رسول الله ﷺ قال: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"(١).

كما أنه أحيانا كان لا يكتفي برواية واحدة لحديث ما حتى يخرجها من طرق أخرى؛ رغبة منه لتأكيدها وبيانا لأهميتها ودليلا لما قرره قبلها، وربما للحث على العمل بها؛ لما فيها من الخير الكثير، قال رحمه الله: "والمستحب الإكثار من الدعاء في جميع الأوقات، وفي شهر رمضان أكثر، وفي العشر الأخير منه، ثم في أوتاره أكثر. والمستحب أن يكثر من هذا الدعاء: "اللهم، إنك عفو تحب العفو، فاعف عني"؛ لما رواه الإمام أحمد: حدثنا يزيد –هو ابن هارون–...، أن عائشة قالت: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني"(٢)، وقد رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من طريق كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم، إنك عفو تحب العفو، فاعف عني". وهذا لفظ الترمذي، ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح"(٣). وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: "هذا صحيح على شرط الشيخين"(٤)، ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان الثوري، عن علقمة بن

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ح (١٩٠١) ٢٦/٣ ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ح (٧٥٩) ٥٢٣/١

(٢) رواه أحمد في مسنده ح (٢٥٤٩٥) ج٣١٥/٤٢-٣١٦

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ح (٣٥١٣) وقال: حسن صحيح ٤٩٠/٥ سنن النسائي الكبرى، باب ما يقول إذا وافق ليلة القدر ح (١٠٦٤٢) ٣٢٢/٩ وابن ماجة أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ح (٣٨٥٠) ٢٠/٥

(٤) مستدرك الحاكم كتاب الدعاء والتكبير ح (١٩٤٢) ٧١٢/١

مرثد، عن سليمان بن بريدة عن عائشة قالت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني"(١).

ومما يجدر بي أن أضيفه هنا، أن الثعلبي –رحمه الله– وهو يذكر الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ، كان تارة يخرج عن معتاده المألوف، وهو رواية الحديث بسنده إلى رسول الله ﷺ، إلى ذكر الحديث المرفوع بدون إسناد. مثاله: قال رحمه الله: "وروي عن أبي بن كعب أيضًا، أنه قال: سمعت النبي ﷺ بأُذني وإلَاّ فصُمتا أنه قال: "ليلة القدر ليلة سبع وعشرين"(٢).

وفي مثال آخر –وإن كان حديثا له حكم الرفع–لم يذكر سند الحديث، ولا أسماء من رواه من الصحابة، بل إنه أحاله على مبهم منهم، فقال: "وقال بعض الصحابة: قام بنا رسول الله ﷺ ليلة الثالث والعشرين ثلث الليل، فلمَّا كانت ليلة الخامس والعشرين قام بنا نصف الليل، فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا الليل كله"(٣). ومرة لم يذكر إلا قوله: وفي

---

(١) تفسيره ٤٥١/٨-٤٥٢ انظر سنن النسائي الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذكر الاختلاف على سفيان ح (١٠٦٤٧) ٤٢٣/٩ والحديث صححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة: ١٠٠٨/٧

(٢) تفسير الثعلبي ٩٠/٣٠ روى نحوه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الاعتكاف، باب علامة ليلة القدر ح (٣٣٩٢) ٤٠١/٣. وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة، باب في ليلة القدر وأي ليلة هي؟ ح (٨٦٦٨) ٢٥٠/٢ والطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الطلاق، باب الرجل يقول لامرأته أنت طالق ليلة القدر متى يقع الطلاق؟ ح (٤٦٤٣) ٩٢/٣ والطبراني في المعجم الكبير ح (٩٥٨٤) ج٣١٦/٩، والحديث ضعفه محقق تفسير الثعلبي.

(٣) تفسيره ٩٠/٣٠ رواه النسائي في سننه كتاب قيام الليل، باب قيام شهر رمضان ح (١٦٠٦) ٢٠٣/٣ وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب

الحديث: "إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها..."[(١)].

ومن نماذج ما رواه من المرفوعات بسنده قوله: "حدثنا أبو بكر بن عبدوس المزكى، ... عن عبد الله بن بريدة، أن عائشة – رضي الله عنها – قالت للنبي ﷺ: إن وافيت ليلة القدر فما أقول. قال: "قولي: اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني"[(٢)].

المطلب الرابع
في الاستشهاد بأقوال السلف

لا يكاد القارئ لأي كتاب في التفسير، اعتمد فيه مؤلفه على المأثور، وحتى ولو لم يعتمد عليه إلا في أحيان كثيرة، أن يخلو من كلام السلف الصالح، وعلى رأسهم الصحابة ثم التابعون فأتباع التابعين، فمن سار على نهجهم، واقتاد بهم من الأئمة الأعلام، والسادة الذين لحقهم الطلاب بالمحابر والصحائف والأقلام، يكتبون عنهم وينهلون من منابع علمهم، وعلى رأس أولائك الأساتذة النجباء، والمقدّمين في علم التفسير، والمبرزين في علم البيان ابن عباس –رضي الله عنه – لذا نجد أن الثعلبي

متفرقة، باب من كان يرى القيام في رمضان ح (٧٦٩٦) ١٦٤/٢ كلاهما عن النعمان بن بشير، ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي ذر، باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما خص القيام بالناس هذه الليالي ح (٢٢٠٥) ٣٣٧/٣، والحديث صححه محقق تفسير الثعلبي.

(١) تفسيره ٩٨/٣٠ والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب صفة ليلة القدر بنفي الحر والبرد فيها، وشدة ضوئها، ومنع خروج شياطينها منها حتى يضيء فجرها ح (٢١٩٠) ٣٣٠/٣ وضعفه الأعظمي.

(٢) تفسير التعلبي ٩٩/٣٠ الحديث أخرج مثله الترمذي في سننه ح (٣٥١٣) وقال: حسن صحيح ٤٩٠/٥. وابن ماجة في أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ح (٣٨٥٠) ٢٠/٥ وصححه شعيب الأرنؤوط. وللتنبيه فلفظ وافيت المذكور في تفسير الثعلبي لا وجود له فيما عثرت عليه من كتب، والمحفوظ هو: وافقت.

وهو يستعرض في مقدمة كتابه الأسانيد المعتبرة عنده في التفسيرات المنصوصات –كما قال– قد جعل تفسير ابن عباس أولها وأعلاها، نظرا لما حباه الله به من العلم الواسع والمعرفة التامة، حتى لقب بترجمان القرآن. وهو في تفسيره–الثعلبي–لم يسند عن غير ابن عباس من الصحابة، إذ هو الصحابي الوحيد الذي ذكر إسناده منه إليه، كما سطره في مقدمة تفسيره، وبالأخص عند استعراضه لأسانيده في الكتاب(١).

أما ابن كثير فقد جعل تفسير الصحابة من أحسن طرق التفسير، بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، لما حباهم الله به من الدراية وخصهم به من المشاهدة والعناية، وفي ذلك يقول: "وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم"(٢). ومن هؤلاء الكبراء ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله ابن عباس، الذي دلل ابن كثير على تفوقه، وتوفيق الله له في علم التفسير، بما رواه الأعمش عن أبي وائل قوله: "استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم، فخطب الناس، فقرأ في خطبته سورة البقرة، وفي رواية: سورة النور، ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا"(٣). ثم قال ابن كثير: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين...إلى أن قال: وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم"(٤).

---

(١) انظر تفسيره ١٨/٢

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٧/١

(٣) تفسير ابن كثير ٨/١ انظر تفسير الطبري ٨١/١ المنتقى من كتاب الطبقات ص ٧٠

(٤) تفسيره ١٠/١

وفي التفسيرين معا ذُكرت أقوال السلف في كل مسألة لاحت للمفسرين، فهذا الثعلبي قد بدأ تفسير سورة القدر بذكر الخلاف الواقع بين المفسرين في مكية السورة ومدنيتها، فبعد أن نقل قول من قال إنها مدنية، ثناه بقول قتادة، وختمه بما روي عن ابن عباس أنها مكية(١).

وابن كثير بدوره ذكر في مطلع تفسيره لسورة القدر قول ابن عباس – وهو أول قول منسوب في تفسير السورة – في نزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا(٢).

وقد بلغ عدد الأقوال المنسوبة للصحابة في تفسير الثعلبي لسورة القدر، زهاء ثلاثة وعشرين قولا لثلاثة عشر صحابيا ذكرهم بأسمائهم، وثلاثة أقوال لما أبهمه منهم. وقد بلغ ما نسبه لعلماء السلف من أقوال حوالي ستين قولا لاثنين وأربعين عالما. روى سبعة منها بسنده إلى قائلها.

أما ابن كثير فقد بلغ عدد الأقوال التي نسبها للصحابة تسعة عشر قولا، لعشرة من الصحابة، ذكرهم بأسمائهم، وقد بلغ إجمالي ما أورده عن السلف عموما تسعة وخمسين قولا لأربعة وثلاثين عالما.

وما استشهد به الثعلبي من قول السلف كانت له معه أحوال، وله فيه طرائق مختلفة منها:

١–أن يرُدَّ قولا منسوبا لبعض الصحابة برواية حديثية أو بقول صحابي آخر، ومثال الأول قوله: "واختلفت الصحابة فيها –أي في وقت ليلة القدر– فقال بعضهم: إنما كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم رفعت. وردا لهذا القول ساق حديثا بسنده إلى أبي مرثد أنه قال:" كنت جالسًا مع أبي ذر عند الجمرة الوسطى فسئل عن ليلة القدر، فقال: "كنت أسأل الناس عنها رسول الله ﷺ، قال: قلت يا رسول الله: ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء عليهم السلام ينزل فيها، فإذا قُبِضُوا رُفِعَت؟ قال: "لا، بل هي إلى

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٥٥

(٢) تفسير ابن كثير ٨/٤٤١

يوم القيامة"[١].

ومثال للثاني: ما رواه بسنده إلى عبد الله بن يحنس مولى معاوية، أنه قال: "قلت لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر قد رفعت، قال: كذب من قال ذلك، قلت: هي في كل شهر رمضان أستقبله؟، قال: نعم"[٢].

٢-أن يبين ويوضح مع التوجيه قول صحابي بقول صحابي آخر، مثاله قوله -رحمه الله-: "وقال بعضهم: هي في ليالي السنة كلها..."، وهي إحدى الروايات عن ابن مسعود قال: "من يَقُم الحول كلها يصبها، قال: فبلغ ذلك عبد الله بن عمر، فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في شهر رمضان، ولكن أراد ألا يتكل الناس"[٣].

٣-أن يقدم قول الجمهور على قول غيرهم، مع تعزيز قولهم بقول أحد الصحابة، مثاله قوله: "وروي عن ابن مسعود أيضاً أنه قال: إذا كانت السنة في ليلة، كانت العام المستقبل في ليلة أخرى، والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان في كل عام، واستدل على ذلك بما رواه بسنده إلى عبد الله بن عمر أنه سئل عن ليلة القدر، أفي كل رمضان هي؟

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٦٢-٦٣ الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة، باب في ليلة القدر وأي ليلة هي؟ ح (٨٦٦٤) ٢٤٩/٢ وابن حبان في صحيحه كما في (الإحسان) باب الاعتكاف وليلة القدر، ذكر البيان بأن ليلة القدر تكون في رمضان في العشر الأواخر كل سنة إلى أن تقوم الساعة ح (٣٦٨٣) ٤٣٨/٨-٤٣٩، وضعفه محقق تفسير الثعلبي.

(٢) تفسيره ٣٠/٦٤-٦٥ الحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الصيام باب ليلة القدر ح (٧٧٠٧) ٢٥٥/٤، ضعفه محقق تفسير الثعلبي.

(٣) تفسيره ٣٠/٦٥ الأثر رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث عليها ح (٧٦٢)

قال: نعم"[١].

٤-أن يبدأ بعرض بعض الأقوال المختلفة في مسألة من المسائل ثم يذكر ما يراه صحيحا، اعتمادا منه على ما ساقه من الأدلة، مثاله: قال: "واختلفوا في أي ليلة هي؟ فقال أبو رزين العقيلي: هي أول ليلة من شهر رمضان، وقال الحسن: هي ليلة سبع عشرة، وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر. والصحيح أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان، وإليه ذهب الشافعي، يدل عليه ما رواه بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أُريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فَنسيّتُها، فالتمسوها في العشر الغوابر"[٢].

٥-أن يذكر قول صحابي اعتمادا على ما رواه عن رسول الله ﷺ، مثاله: قال: "وقال زيد بن ثابت وبلال: هي ليلة أربع وعشرين، ثم ساق سنده لبلال أنه قال: قال رسول الله ﷺ "ليلة القدر ليلة أربع وعشرين"[٣].

٦-أن يذكر ما ذهب إليه أحد الصحابة اعتمادا على اجتهاده، مثاله قوله -رحمه الله-: "فدلت هذِه الأخبار على أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ثم اختلفوا في أي ليلة هي؟، فقال أبو سعيد الخدري: هي الليلة الحادية والعشرون، واحتج في ذلك بما رواه عنه بسنده أنه قال بعد أن

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٦٦-٦٧ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصيام باب ما قالوا في ليلة القدر واختلافهم فيها ح (٩٥٢٨)

(٢) تفسيره ٣٠/٦٩-٧٠ رواه مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها ح (١١٦٦) ٣/١٧٠

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠/٨٣-٨٤ الحديث رواه أحمد في مسنده ح (٢٣٨٩٠) ٢٩/٣٢٣ والطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الطلاق، باب الرجل يقول لامرأته أنت طالق ليلة القدر متى يقع الطلاق؟ ح (٤٦٤٢) والطبراني في المعجم الكبير ح (١١٠٢) ١/٣٦٠ وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٧٦

ساق روايته عن النبي ﷺ: قال أبو سعيد: فأبصر عيناي رسول الله ﷺ انصرف علينا، وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين"(١).

٧-أن يذكر قولا غير منسوب لأحد؛ كأن يقول: وقيل، ثم يستدل له ولا يعين القائل، مثاله: قوله: "وقيل هي الليلة الخامسة والعشرون، يدل عليه -ما رواه بسنده إلى أنس بن مالك- أن رسول الله ﷺ قال: "التمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة"(٢).

٨-أن يذكر قولا لبعض الصحابة من دون تعيين أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين، اعتمد فيه قائله على ما استنبطه من فعل النبي ﷺ، مثاله: قال -رحمه الله-: "وقال بعض الصحابة: قام بنا رسول الله ﷺ ليلة الثالث والعشرين ثلث الليل، فلمَّا كانت ليلة الخامس والعشرين قام بنا نصف الليل، فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا الليل كله"(٣).

---

(١) تفسيره٣٠/٧٣-٧٤-٧٥ الحديث رواه البخاري في صحيحه أبواب الاعتكاف باب الاعتكاف في العشر الأواخر ح (٢٠٢٧) ٣/٤٨

(٢) تفسيره ٣٠/٨٥-٨٦ الحديث مروي في الجامع لابن وهب كتاب الصوم ح (٣٠٧) صفحة: ١٨٥، ورجاله ثقات كما قال محقق تفسير الثعلبي. ورواه مالك في موطئه- رواية يحيى-كتاب ليلة القدر ح (١١٤٣) ٣/٤٦١ والحديث إنما هو لأنس، عن عبادة بن الصامت، كما قال ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢١٠ وكما رواه البخاري في صحيحه كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة ح (٢٠٢٣) ٣/٤٧ أحمد في مسنده ح (٢٢٧٢١) ٣٧/٣٩٣، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة، باب في ليلة القدر وأي ليلة هي؟ ح (٨٦٨٢) ٢/٢٥١

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠/٩٠ الحديث رواه النسائي في سننه كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب قيام شهر رمضان ح (١٦٠٦) ٣/٢٠٣ وصححه الشيخ الألباني، ورواه أحمد في مسنده ح (١٨٤٠٢) ٣٠/٣٥١ وصححه الشيخ الأرنؤوط.

٩-أن يأتي بقول ما، مبني على مجرد احتمال أحد العلماء له، معتمدا في ذلك على رأيه، من غير أن يكون له دليل استدل به أو سند اعتمد عليه، كقوله فيما يتعلق بألف شهر: "وقال أبو بكر الورَّاق: كان ملك سليمان -عليه السلام- خمسمائة شهر، وملك ذي القرنين خمسمائة شهر، فيحتمل أن يكون معنى الآية ليلة القدر خير لمن أدركها من مملكة سليمان وذي القرنين عليهما السلام"(١).

وبتتبع للأقوال التي استشهد بها ابن كثير ونقلها عن السلف يلاحظ ما يلي:

١- أن أكثر من كان يدور النقل عليهم، حوالي أربعة علماء من أعلام التفسير ابن عباس(٢)، وابن مسعود(٣)، ومجاهد(٤)، وقتادة(٥).

٢-أنه كان يقدم قول أحدهم إذا عارضته أقوال أخرى منسوبة لغيرهم، كتقديمه لقول مجاهد على ما سواه من الأقوال، مثاله قوله -رحمه الله-: "وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر -وليس فيها ليلة القدر-هو اختيار ابن جرير. وهو الصواب لا ما عداه"(٦).

٣-أن مرسل مجاهد مقبول عنده، إذا لم يعارضه قول آخر أصح منه، أو

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠٩/٣٠

(٢) انظر الصفحات التالية من الجزء الثامن من تفسير ابن كثير:٤٤١ مرتين-٤٤٤-٤٤٨-٤٤٩

(٣) انظر الصفحات التالية من الجزء الثامن من تفسير ابن كثير: ٤٤٦-٤٤٧ مرتين-٤٤٨مرتين

(٤) انظر الصفحات التالية من الجزء الثامن من تفسير ابن كثير: ٤٤٣ثلاث مرات-٤٤٤مرتين

(٥) انظر الصفحات التالية من الجزء الثامن من تفسير ابن كثير: ٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٨

(٦) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٨

جاء ما يعضده عند وجود خلاف[١]؛ وذلك عملا منه بقول سفيان الثوري، الذي نقله ابن كثير في مقدمة تفسيره قائلا: "ولهذا كان سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"[٢]، مثاله: ما رواه الطبري بسنده إلى مجاهد أنه قال: "كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، ففعل ذلك ألف شهر، فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل"[٣].

٤-أنه كان يعلق على بعض ما نقله عن السلف، بعبارات يذكرها قبل عرضه للقول أو بعدما يعرضه، مثال الأول قوله: "وروى البيهقي في كتابه "فضائل الأوقات" عن علي أثرا غريبا في نزول الملائكة، ومرورهم على المصلين ليلة القدر، وحصول البركة للمصلين". وقوله: "وروى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار أثرا غريبا عجيبا مطولا جدا، في تنزل الملائكة من سدرة المنتهى صحبة جبريل -عليه السلام- إلى الأرض، ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات"[٤].

مثال الثاني: بعد أن أورد ابن كثير رأي ابن عباس في تعيين ليلة القدر، وهو بمحضر جلة من الصحابة في مجلس عمر، قال: "وهذا إسناد جيد قوي، ونص غريب جدا، والله أعلم"[٥]. وهذا المثال أعتبره من أوضح الفروق بين ابن كثير والثعلبي، الذي روى نحو هذا الخبر ولم يعلق عليه

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤١٨/١

(٢) انظر مقدمة تفسير ابن كثير فله كلام فيما يخص تفسير مجاهد ١٠/١

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٨ تفسير الطبري ٥٣٣/٢٤ وقد قبل ابن كثير أحاديث مرسلة عن عديد من الرواة وحكم عليها بالحسن. انظر في تفسيره مثلا: ٦٠٣/١- ٢٣٧/٢- ٤٢٠/٣

(٤) تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨ انظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٥٣/١٠

(٥) تفسيره ٤٤٩/٨

بأي تعليق[١].

٥-وأحيانا يذكر قول المفسر ثم يذكر من روى قوله: كقوله: "وقال سفيان الثوري: بلغني عن مجاهد: ليلة القدر خير من ألف شهر. قال: عملها، صيامها وقيامها خير من ألف شهر. رواه ابن جرير"[٢].

٦-وأحيانا كثيرة كان يذكر المصادر التي استقى منها استشهاداته عن السلف، كقوله ناقلا من سنن سعيد بن منصور: "قال سعيد بن منصور: ... عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ قال: تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد، حتى يطلع الفجر"[٣].

وقوله وهو ينقل من تفسير ابن جرير الطبري: "وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ: "من كل امرئ سلام هي حتى مطلع الفجر"[٤].

وقوله وهو ينقل كلام البيهقي من كتاب فضائل الأوقات: "وروى البيهقي في كتابه "فضائل الأوقات" عن علي أثرا غريبا في نزول الملائكة..."[٥].

وقوله وهو ينقل من تفسير ابن أبي حاتم: "وروى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار أثرا غريبا عجيبا مطولا جدا، في تنزل الملائكة من سدرة المنتهى ..."[٦].

٧-أن يذكر تفسيرا منسوبا لبعض المفسرين، ثم يستدل له بما يؤيده من حديث رسول الله ﷺ كقوله: "وقال قتادة وابن زيد في قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ يعني هي خير كلها، ليس فيها شر إلى مطلع الفجر. ويؤيد هذا المعنى ما

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٨١

(٢) تفسير ابن كثير ٨/٤٤٣

(٣) تفسيره ٨/٤٤٤ انظر سنن سعيد ين منصور ٨/٣٩٢

(٤) تفسير ابن كثير ٨/٤٤٤وانظر تفسير الطبري ٢٤/٥٣٤

(٥) تفسير ابن كثير ٨/٤٤٤ انظر فضائل الأوقات ٢٥٣

(٦) تفسير ابن كثير ٨/٤٤٤ انظر تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٥٣

رواه الإمام أحمد" ثم ذكر سنده إلى رسول الله ﷺ(١).

٨-ومما لفت انتباهي وشد نظري ما بلغه ابن كثير -رحمه الله- من تعظيم حديث رسول الله ﷺ، وتقديمه على غيره من أقوال البشر، ولو نُقل فيه الإجماع، إذا ما تم هنالك تعارض واختلاف، لا يمكن معه إلا اعتبار الترجيح، مع استحالة الجمع والتوفيق؛ وذلك حينما علق على ما رواه مالك بقوله: "وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر، وقد نقله صاحب "العدة" أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء، فالله أعلم. وحكى الخطابي عليه الإجماع، ونقله الرافعي جازما به عن المذهب(٢)، والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضين كما هي في أمتنا". ثم ساق الحديث الذي رواه أحمد بسنده إلى أبي ذر حين سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر(٣).

المطلب الخامس
في الاستشهاد بكلام العرب

اعتاد المفسرون الاستشهاد بالشعر في تفاسيرهم لتأكيد معنى أو لتوضيح مشكل، أو غير ذلك من الأغراض المعروفة، وهذا كان ديدن المفسرين في تفسير العديد من الآيات، من ذلك قول الثعلبي وهو يفسر سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَوۡقَدَ﴾ [البقرة: ١٧]: "أوقد ﴿نَارٗاۖ ذَهَبَ﴾ كما يقال: أجاب واستجاب، قال الشاعر:

ودَاع دعا يا مَن يجيب إلى النَّدى. . . فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ"(٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٥/٨

(٢) فتح العزيز شرح الوجيز ٤٧٦/٦

(٣) تفسيره ٤٤٦/٨

(٤) تفسير الثعلبي ١٣٣/٣ البيت لكعب بن سعد أنظر: شرح ديوان الحماسة ص:١٠٩١ وخزانة الأدب ٤٣٦/١٠ وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٧/١ معاني القرآن للأخفش ٥٣/١ تفسير الطبري ٣٢٠/١ معاني القرآن للزجاج ٢٥٥/١

وفي سورة المائدة استشهد على جمع كلمة "وسيلة" على "وسائل" الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[المائدة:٣٥]، بقول الشاعر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائلُ[١]

وهذا ابن كثير قد استشهد أيضا بالشعر في الكثير من المواطن، من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] قال: "وَمَا أحسن ما قال سلم بن عمرو:

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ ... يُزَهِّدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا ... أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ
إِنْ رَفَضَ النَّاسُ فَمَا بَالَهُ ... يَسْتَفْتِحُ النَّاسَ وَيَسْتَرْقِدُ
الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى ... يُسْقَى لَهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ[٢]

وقال بعضهم: جلس أبو عثمان الْحِيرِيُّ الزاهد يوما على مجلس التذكير فأطال السكوت، ثم أنشأ يقول:

وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَى ... طَبِيبٌ يُدَاوِي وَالطَّبِيبُ مَرِيضُ[٣]

قال: فضج الناس بالبكاء.

وقال أبو العتاهية الشاعر:

---

(١) تفسيره ٣٠٥/١١ البيت لجميل بن عبد الله بن قميئة العذري كما في الحماسة البصرية ٨٩/٢ وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٤/١ تفسير الطبري ٢٩٠/١٠

(٢) البيت في ديوان سلم الخاسر صفحة: ٣٠ والأبيات في المنتظم ١٢٣/٩ معجم الأدباء ١٣٨٣/٣ تفسير القرطبي ٣٦٧/١ مجمع الحكم ٣٤٩/٤

(٣)البيت منسوب في مجمع الحكم لسعيد الواعظ ٤٢٨/١ والبيت في أسرار البلاغة ص ٨٨ ربيع الأبرار ٢٤٣/٥ صفة الصفوة ٣٠٣/٢ مرآة الزمان ٣٨٥/١٦ تفسير القرطبي ٣٦٧/١

وَصَفْتَ التُّقَى حَتَّى كَأَنَّكَ ذُو تقى ... وريح الخطايا من شأنك تقطع[١]

وقال أبو الأسود الدؤلي:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فَهُنَاكَ يُقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ[٢]

إلا أنهما في تفسير سورة القدر لم نجد للثعلبي أي استشهاد بالشعر بالمرة، ووجدنا لابن كثير شاهدين على معنى واحد متحد؛ وذلك حينما رد كلام من مدح ليلة القدر بذم أيام حكم الأمويين فقال: "والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

أَلَم تَرَ أَنَّ السَّيْفَ ينقُصُ قَدْرُه ... إِذَا قيل إِنَّ السَّيْفَ أمضَى مِن العَصَا[٣]

وقال آخر:

إِذَا أنتَ فَضَّلتَ امْرَأً ذَا بَرَاعَة ... على ناقص كان المديحُ منَ النَّقص"[٤]

وما هذا التقليل من الاستشهاد بالشعر في سورة القدر من ابن كثير، وانعدامه في تفسير الثعلبي إلا لأن القضايا اللفظية المتعلقة بالمعاني

---

(١) لم أجده في ديوان أبي العتاهية دار بيروت للطباعة والنشر–بيروت، ط:١٤٠٦ه، والبيت في البصائر والذخائر ٤٧/٨ الدر الفريد ٢٦٠/١٠

(٢) تفسير ابن كثير ٢٥٠/١ ديوان أبي الأسود الدؤلي ص: ٤٠٤

(٣) البيت نسبه صاحب الدر الفريد والبيت القصيد للكميت ١٥٧/٤ وليس في ديوانه ولا في شرح الهاشميات لأبي رياش القيسي تحقيق داود سلوم، وبدون نسبة في نصرة الثائر على المثل السائر ص ٩٧ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٢٢/١

(٤) تفسير ابن كثير ٤٤٢/٨ البيت غير منسوب في الدر الفريد ٣٥٨/٢ والمغني اللبيب ص: ٧١٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧٨/٧

اللغوية بخصوص السورة قليلة، وإن كان لها وجود كما سنرى قريبا، فإنه لم يكن ليستوجب من المفسرين الاستعانة بالشعر لحل إشكال أو لفصل خلاف أو لتوضيح معنى. ولم أجد بعد تتبعي للعديد من كتب التفسير من استشهد بالشعر في سورة القدر –غير ابن كثير–، فلم أجد إلا النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن[١]، وإسماعيل حقي في روح البيان حيث إنه استشهد بالشعر باللغتين العربية والفارسية[٢]، والطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير[٣]، والألوسي ناقلا لما استشهد به ابن كثير[٤].

المطلب السادس:
في الاستشهاد باللغة

في هذا المطلب بالذات انفرد الثعلبي عن ابن كثير، إذ أنه قد ذكر اللغويات برجوعه للغة العرب، مستعينا بها لاستجلاء المعاني وتوضيحها، بخلاف ابن كثير الذي لم يكن ذاكرا لشيء من ذلك في تفسيره للسورة محل الدراسة.

ومما لا يخفى على أحد أنه وإن كان ابن كثير لم يستشهد باللغويات في هذه السورة بوجه أخص، فهذا لا يعني –والحالة كما ذكرت– أنه لم يهتم بالجانب اللغوي في تفسيره، بل إننا نجده في مقدمة تفسيره قد دعا إلى تحكيم اللغة، وجعلها من الأصول التي يرجع إليها لحسم الخلاف الطارئ بين من جاء بعد الصحابة من المفسرين، قائلا: "فإن اختلفوا –يقصد غير الصحابة–فلا يكون بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب..."[٥]، فها هو نراه

---

(١) غرائب القرآن ٥٣٦/٦

(٢) روح البيان ٤٨٢/١٠

(٣) التحرير والتنوير ٤٦٠/٣٠

(٤) تفسير الألوسي ٤١٦/١٥

(٥) تفسير ابن كثير ١٠/١

يرجع إلى اللغة العربية ليس فقط لتوضيح معنى لفظة اختلف في تفسيرها، بل ولترجيحه بها اعتمادا على معنى كلمة الشيطان في اللغة، وما منه هي مشتقة، فيقول: "والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير، وقيل: مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار، ومنهم من يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأول أصح"(١).

ومن الأمثلة التي رد بها قول من يقول إن كلمة رجس في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، تعود على آخر مذكور وهو الخنزير دون ما قبله، فيقول –رحمه الله–: "أعادوا الضمير فيما فهموه على الخنزير(٢)، حتى يعم جميع أجزائه، وهذا بعيد من حيث اللغة، فإنه لا يعود الضمير إلا إلى المضاف دون المضاف إليه، والأظهر أن اللحم يعم جميع الأجزاء كما هو المفهوم من لغة العرب"(٣).

وفي مثال آخر يقول في تحديد معنى كلمة التهجد: "فإن التهجد: ما كان بعد نوم. قاله علقمة، والأسود وإبراهيم النخعي، وغير واحد وهو المعروف

---

(١) تفسير ابن كثير ١١٥/١ وهو ما رجحه الأزهري في تهذيب اللغة ٢١٤/١١ وابن الأثير في النهاية ٤٧٥/٢ وانظر مجمل اللغة ص ٥٠٢ معجم مقاييس اللغة ١٨٣/٣

(٢) ممن أعاد الضمير في "فإنه رجس" على الخنزير: ابن العربي في الأحكام ٨٣/١ والقرطبي في تفسيره ٢٢٨/٢ وأبو حيان في البحر المحيط ٣٣١/٧ ونسب الألوسي للشافعية القول بنجاسة الخنزير بناء على عود الضمير في "فإنه" على الخنزير. انظر تفسير الألوسي ٢٩٠/٤ والحاوي الكبير ٣٢٠/١

(٣) تفسير ابن كثير ١٦/٣ انظر أحكام القرآن للجصاص ٣٨٢/٢ تفسير الزمخشري ٢١٥/١ تفسير القرطبي ٢٢٢/٢ البحر المحيط ١١٤/٢

في لغة العرب"[١].

ولأبين لك المواضع والفقرات التي استشهد فيها الثعلبي باللغة العربية في سورة القدر، أختار قوله –رحمه الله– وهو يتكلم عن مصدرية كلمة القدر: "وهو مصدر –أي القدر– قوله: قَدَر الله الشيء قَدْرًا، وقَدَرا لغتان كالنَّهْر والنَّهَر، والشَّعْر والشَّعَر، وقدّره تقديرًا بمعنى واحد"[٢].

ويقول في توجيه القراءات في كلمة "مطلع" اعتمادا على لغة العرب: "لأن المطلَع بفتح اللام بمعنى الطلوع، يقال: طلعت الشمس طُلوعًا، ومَطلعًا، فأما المطلِع بكسر اللام فإنه موضع الطلوع، ولا معنى للاسم في هذا الموضع، إنما هو بمعنى المصدر"[٣].

وها هو يقول في توجيه قراءة من قرأ (من كل امرئ سلام)، بعد إيراده للتوجيه الأول: "الثاني: أن تكون (مِن) بمعنى (على) تقديره: على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة، كقوله: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ [الأنبياء:٧٧]، أي: على القوم"[٤].

وفي استشهاد آخر على معنى من معاني كلمة القدر، نراه ينقل كلام الزهري قائلا:" قال الزهري: هي ليلة العظمة والشرف، من قول الناس:

---

(١) تفسيره ١٠٣/٥ انظر تفسير الطبري ٥٢٤/١٧ الهداية ٤٢٦٧/٦ التفسير البسيط ٤٣٧/١٣ التفسير الوسيط ١٢١/٣ تفسير السمعاني ٢٦٨/٣ تفسير ابن عطية ٤٧٨/٣ وانظر أيضا تهذيب اللغة ٢٦/٦

(٢) تفسير الثعلبي ٥٨/٣٠–٥٩ انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦١/٤ تهذيب اللغة ٣٨/٩ تفسير الزمخشري ٢٨٥/١ شرح المفصل لابن يعيش ١٤٥/٢ لسان العرب ٧٩/٥

(٣) تفسير الثعلبي ١١٧/٣٠ انظر تهذيب اللغة ١٠٠/٢ مقاييس اللغة ٤٢٠/٣ شرح المفصل لابن يعيش ١٤٤/٤ لسان العرب ٢٣٥/٨

(٤) تفسير الثعلبي ١١٥/٣٠

لفلان عند الأمير قدر، أي: جاه ومنزلة، ويقال: قدّرتُ فلانًا، أي عظَّمته"[١].

وهنا يتكلم عن معنى كلمة "مِن" الواردة في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾فيقول: "أي: بكل أمر قدَّره الله وقضاه في تلك السنة إلى قابل، كقوله في الرعد: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] يعني بأمر الله"[٢].

المطلب السابع
في الترجيح

لم يكن المفسران ناقلان للأقوال فحسب، وإنما كان لهما رأي وترجيح وتصحيح، وقبول ورد لأي قول رأَيا أنه لا ينهض به دليل، أو يخالف ما عليه الجمهور من علماء المسلمين، فهذا الثعلبي –رحمه الله– كان يذكر القول في مسألة ما ثم يرده بناء على قاعدة النص مقدم على الرأي، وهو منهج أثري يدفع من الرأي ما لا دليل عليه، كرده لقول من قال: "إن ليلة القدر قد رفعت" بحديث رواه بسنده إلى أبي ذر وسؤاله للنبي ﷺ قائلا: "قلت يا رسول الله: ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء عليهم السلام ينزل فيها، فإذا قُبِضُوا رُفِعَت؟ قال: "لا، بل هي إلى يوم القيامة"[٣]. ولم يكتف بهذا مرجحا بنفسه حتى ضم إليه أثرا رواه عن أبي هريرة، كذب من خلاله قول من قال: إنها رفعت، وأكد أنها لا زالت باقية وهي في رمضان خصوصا[٤]. فنراه هنا قد رجح القول المعتمد على الأثر ورد القول الآخر المخالف له.

ومرة ذكر قولا نسبه لأكثر المفسرين في بيان المقصود بكلمة "الروح" الواردة في السورة، واستدل له بحديث مرفوع، ثم ذكر أقوالا أخرى مخالفة

---

(١) تفسيره ٣٠/٦٠

(٢) تفسيره ٣٠/١١٤

(٣) تفسيره ٣٠/٦٢-٦٣

(٤) تفسيره ٣٠/٦٥

له، دون أن يذكر دليلها ومعتمدها، فدل ذلك على أنه قد اختار القول الأول، وهو قول أكثر المفسرين، ولم يلتفت إلى ما عداه من الأقوال[١]. بينما نجد أن ابن كثير وهو يقوم بتحديد المقصود بالروح، قد اكتفى بسرد قولين في المسألة، من غير أن يذكر اختياره أو يدلي برأيه[٢].

وبالنسبة للمثال المتعلق باختياره لقول الجمهور، وترجيحه له على ما خالفه من الأقوال، قوله في مسألة تحديد وقت ليلة القدر، بعد أن ذكر قول ابن مسعود وأبي حنيفة أنها في ليالي السنة كلها، قال: "والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان في كل عام"، ثم ساق بسنده ما يعضد ذلك ويعززه بما رواه عن ابن عمر والحسن[٣].

ونجده وهو يدفع أقوالا ويختار ما رآه صحيحا، ويرجحه على غيره، يعتمد في ذلك على أدلة أوردها مستخدما كلمة "والصحيح"، فيقول –رحمه الله– بعد أن ذكر من اختار أن ليلة القدر تكون في أول يوم من شهر رمضان، أو أنها تكون في ليلة السابع عشرة منه: "والصحيح أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان"[٤]. ثم استدل على ذلك بثلاثة أدلة قائلا ومعبرا بصيغة فيها تأكيد لما صححه ورجحه واختاره: "فدلت هذِه الأخبار على أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان"[٥]. ونفس الأسلوب استعمله وهو يختار القراءة التي حكم عليها أنها هي الصحيحة دون القراءة الأخرى[٦]، حينما قال: "والقراءة الصحيحة ما عليه العامة لإجماع الحجة من القراءة عليها، ولموافقتها خط المصاحف؛ لأنه ليس فيها

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/١١٣-١١٤

(٢) تفسير ابن كثير ٨/٤٤٤

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠/٦٦-٦٧-٦٨

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠/٦٩

(٥) تفسير الثعلبي ٣٠/٧٣

(٦) هي: (من كل امرئ سلام)

ياء"[١].

كما أنه استعمل كلمة "اختار" ليبين بها ما رآه صوابا، وذلك حينما قال: "قرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش، والكسائي وخلف بكسر اللام، غيرهم بفتحه[٢] وهو الاختيار"، ثم بين ما به رجح ما اختاره على غيره معللا ذلك بقوله: "لأن المطلَع بفتح اللام بمعنى الطلوع، يقال: طلعت الشمس طُلوعًا، ومَطلعًا، فأما المطلِع بكسر اللام فإنه موضع الطلوع، ولا معنى للاسم في هذا الموضع، إنما هو بمعنى المصدر[٣].

والثعلبي وإن كان في اختياراته السابقة قد رجح ما رآه صائبا، وعين ما كان منها صحيحا، إلا أنه في هذه المرة وبعد أن نقل أقوالا عديدة وآراء مختلفة وروايات متعددة، ونقل كل رأي مضافا إليه دليله في تعيين ليلة القدر، أي ليلة هي؟ خرج من ذلك كله دون أن يرجح قولا على آخر، ومن غير أن يحدد اختياره، بل ترك الأمر محتملا لصحة أي قول منها، ولذلك كان الأسلم والأحكم والأجدر والأصوب هو ما ذهب إليه، حين توقف في تعيين الليلة بعينها، واعتبر أن الليلة قد عُمِّي على الأمة وقتها، لحكمة ذكرها ولعلة استنبطها، قائلا: "وفي الجملة أعمى الله عِلْمَ هذِه الليلة على الأمة، ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعًا في إدراكها، كما أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات، والاسم الأعظم في الأسماء، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة، وغضبه في المعاصي، ورضاه في الطاعات، وقيام الساعة في الأوقات، رحمة منه وحكمة والله أعلم"[٤]. وهذا نفس ما اختاره

---

(١) تفسيره ١١٦/٣٠

(٢) السبعة في القراءات ٦٩٣ معاني القراءات للأزهري ١٥٥/٣ الحجة في القراءات السبع ٣٧٤ المبسوط في القراءات العشر ٤٧٥

(٣) تفسيره ١١٧/٣٠

(٤) تفسير الثعلبي ٩٤/٣٠

اختاره ابن كثير(١).

أما ابن كثير –رحمه الله– فقد اعتمد في اختياراته وترجيحاته على أسلوب أيضا محكم وواضح، حيث نجده وفي أول تصريح منه على ما اختاره، يقوم بنقل اختيار ابن جرير، ثم يُصَوِّبه قائلا: "وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر –وليس فيها ليلة القدر–هو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه"، ثم ذكر ما يعضد اختياره ويقوي ترجيحه بأدلة ساقها شبيهة بالمسألة التي رجحها(٢).

والذي يجب أن يعلم أن ابن كثير لم يكن في اختياراته وترجيحاته إلا متبعا للدليل كعادته، حيث إنه كان وفيا لمنهجه في كل المسائل المختلف فيها، وبالأخص التي ظهر فيها اختياره وترجيحه، وهذا مثال جدير بالذكر، وقد سبق إيراده في مطلب سابق بخصوص جزئية أخرى، فبعد أن طرح سؤالا حول مسألة هل ليلة القدر كانت في الأمم السابقة أو هي من خصيصة هذه الأمة؟ أتى بدليل مروي عن مالك يقتضي بأن ليلة القدر من خصائص هذه الأمة، ثم عضده بما نُقل من أنه هو قول الجمهور، وبما قيل إنه هو ما عليه الإجماع، نراه لم يلتفت إلى أي شيء من ذلك كله، بل إنه فزع إلى الدليل، وألغى ما سواه قائلا رحمه الله: "والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضين كما هي في أمتنا"، ثم ساق ما يدل على اختياره وترجيحه بما رواه الإمام أحمد في مسنده وأخرج مثله النسائي(٣).

وبنفس ما صنعه من قبل، نلاحظ أنه قام برد ما روي عن ابن مسعود ومن تابعه من أهل الكوفة من أن ليلة القدر غير مختصة برمضان، بل هي في جميع السنة، بما رواه أبو داود في سننه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال جوابا عمن سأله عن ليلة القدر: "هي في كل رمضان" وقد قال عن هذا

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٥١/٨

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٦/٨

الحديث قبل إيراده: "وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور، لا كما روي عن ابن مسعودٍ ومن تابعه من علماء أهل الكوفة، من أنها توجد في جميع السنة، وتُرجى في جميع الشهور على السواء"(١).

كما أنه رجح أن تكون ليلة القدر في الليالي الأوتار دون الأشفاع، واستعمل كلمات مثل: الأظهر والأشهر من أجل أن يبين اختياره وترجيحه، لكن من غير جزم بذلك؛ لما للقول الآخر من دليل صحيح رواه مسلم؛ لذا فإنه لم يتمكن من الاختيار أو الترجيح بعبارة جازمة حاسمة فاصلة. وهذا قوله: "وقيل: تكون ليلة خمس وعشرين؛ لما رواه البخاري، عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى". فسره كثيرون بليالي الأوتار، وهو أظهر وأشهر. وحمله آخرون على الأشفاع كما رواه مسلم عن أبي سعيد، أنه حمله على ذلك. والله أعلم(٢).

المطلب الثامن
في القراءات وتوجيهها

جرى عمل المفسرين وخصوصا من ألف منهم في التفسير التحليلي خاصة، أن يعتني بالقراءات عرضا وتوجيها واستنباطا، والعالمان الجليلان قد اعتنى كل واحد منهما بذلك في تفسيرهما للآيات القرآنية، غير أن الملاحظ فيما يتعلق بتفسير سورة القدر أن ابن كثير لم يتطرق للقراءات في هذه السورة إلا على سبيل الإشارة، حينما قال: "وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ: "من كل امرئ سلام هي حتى مطلع الفجر" ولم يذكر شيئا بعدها لا تعليقا ولا تحقيقا(٣)، خلافا للثعلبي الذي ذكر من القراءات ما

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٦/٨

(٢) تفسيره ٤٤٨/٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨

سيأتي نقله في موطنه، وقبل ذلك لا بد من الإشارة ولو من طرف خفي إلى أن ابن كثير وإن كان لم يذكر شيئا عن القراءات في هذه السورة إلا ما أشار إليه نقلا عن ابن جرير، فإن تفسيره لم يخل من ذلك، بل إنه –رحمه الله– يعتبر من المكثرين في نقل مذاهب القراء وقراءاتهم، فعلى سبيل التمثيل الممكن يقول –رحمه الله– في تفسير سورة الفاتحة: "قرأ بعض القراء: {ملك يوم الدين} وقرأ آخرون: {مالك}. وكلاهما صحيح متواتر في السبع"(١). ويقول في تفسير: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦]: "قراءة الجمهور بالصاد. وقرئ: "السراط"(٢) وقرئ بالزاي(٣)، قَالَ الْفَرَّاء: وَهي لغةُ بَنِي عُذْرَةَ وَبَلْقَيْنِ وبَنِي كلب"(٤). وقوله في تفسير سورة البقرة: "ومن القراء(٥) من قرأ: {وما يخادعون إلا أنفسهم}، وكلا القراءتين

(١) تفسيره ١٣٣/١ قرأ عاصم والكسائي {مالك يوم الدين} بألف وقرأ الباقون {ملك} بغير ألف. انظر السبعة في القراءات ١٠٤ معاني القراءات للأزهري ١٠٩/١ الحجة للقراء السبعة ٧/١ المبسوط في القراءات العشر ٨٦ جامع البيان في القراءات السبع ٤٠٧/١

(٢) قرأ ابن كثير: (السراط) بالسين في كل القرآن في رواية القواس وعبيد بن عقيل عن شبل، وأبو عمرو في رواية عبيد بن عقيل. السبعة في القراءات ص ١٠٥ حجة القراءات ص ٨٠ جامع البيان في القراءات السبع ٤١٠/١

(٣) روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأ (الزراط) وحكاه الفراء عن حمزة. السبعة في القراءات ص ١٠٥-١٠٦ الحجة للقراء السبعة ٤٩/١ الإبانة عن معاني القراءات ص ١٢٤ النشر في القراءات العشر ٤٩/١-٥٠ كتاب فيه لغات القرآن ص ١٠

(٤) تفسير ابن كثير ١٣٦/١ انظر كتاب فيه لغات القرآن ص ١٠

(٥) ابن كثير ونافع وأبو عمرو انظر الحجة للقراء السبعة ٣١٢/١ المبسوط في القراءات العشر ١٢٧ التيسير في القراءات السبع ٧٢ التيسير في القراءات السبع ٢٧٦

ترجع إلى معنى واحد"[١].

فها هو في مجموع ما مثّلت به ينقل ويؤكد ويعلق ويحقق، لكنه في سورة القدر لم يفعل ذلك، ولعل ما اهتم به من عرض الخلاف بين العلماء في مسائل في سورة القدر، والتطويل الذي حصل بسبب ذلك جعله لا يلتفت إلى القراءات، اللهم إلا الإشارة التي أشار بها إلى قراءة ابن عباس.

أما الثعلبي فقد ذكر شيئا عن القراءات والقراء في سورة القدر، وهذا ليس بغريب عنه، حيث إنه سبق له أن ذكرها في عدة مواطن من تفسيره، فمنها ما جاء عنه في تفسير سورة الفاتحة حينما قال: "وقد اختلف القُرَّاء في قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]، فقرأت العامة بضم الدال على الابتداء، وخبره فيما بعد. وقيل: على التقديم والتأخير، أي: لله الحمد. وقرأ هارون بن موسى العتكي الأعور، ورُؤبة بن العجَّاج بنصب الدال على الإضمار، أي: أحمد الحمد؛ لأن الحمد مصدر لا يُثَّنى ولا يُجمع[٢]، وقرأ الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي بضم الدال واللام، أتبع الضمة الضمة"[٣].

وفيما يخص السورة محل الدراسة فإننا نجد أن الثعلبي قد ذكر القراءات فيها في عدة مواطن:

أولا-عند كلمة "تنزل" الواردة في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾حيث قال:

---

(١) تفسيره ١٧٧/١

(٢) خلافا لما اجتمع عليه القراء من رفع (الحمد) معاني القرآن للفراء ٣/١ معاني القراءات للأزهري ١٠٨/١

(٣) تفسير الثعلبي ٣٨١/٢-٣٨٢ انظر المحتسب ٣٧/١ الإبانة عن معاني القراءات ص ١٢٠ الكامل في القراءات العشر ص ٤٧٨ النشر في القراءات العشر ٤٧/١

"وقرأ طلحة بن مصرف: (تنزِل) خفيفة من النزول"[1]، فهو هنا اكتفى بنسبة القراءة لمن قرأ بها فقط.

ثانيا: عند كلمة "أمر" الواردة في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ حيث روى بسنده إلى ابن عباس أنه كان يقرأ: (من كل امرئ سلام)، وأن هذه القراءة رويت عن علي بن أبي طالب وعكرمة. ثم أخذ في توجيهها قائلا: ولها وجهان: أحدهما: أن وجَّه معناه إلى الملَك، أي: من كل ملَك سلام. الثاني: أن تكون (مِن) بمعنى (على)، تقديره: على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة كقوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾[الأنبياء: ٧٧]، أي: على القوم.

ولم يقتصر على أن ينقل أسماء من قرأ وقراءتهم، وأيضا هو لم يكتف بتوجيه القراءة على ما وجهها به، حتى أضاف إليها تعليقه الدال على اختياره وترجيحه للقراءة المعتبرة، ورده للغير المعتبرة فيقول: "والقراءة الصحيحة ما عليه العامة لإجماع الحجة من القراءة عليها، ولموافقتها خط المصاحف؛ لأنه ليس فيها ياء"[2].

ثالثا: عند كلمة: "مطلع" الواردة في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾حين قال: "قرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش، والكسائي وخلف بكسر اللام، وغيرهم

---

(١) تفسيره ١١٣/٣٠ ليست من القراءات العشر ولا الأربع الزائدة عليها انظر: النشر في القراءات العشر ٤٠٢/٢ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر صفحة: ٥٩٢

(٢) تفسير الثعلبي ١١٥/٣٠-١١٦

بفتحه، وهو الاختيار[١]؛ لأن المطلَع بفتح اللام بمعنى الطلوع، يقال: طلَعت الشمس طُلوعًا، ومَطلعًا، فأما المطلِع بكسر اللام فإنه موضع الطلوع، ولا معنى للاسم في هذا الموضع، إنما هو بمعنى المصدر، والله أعلم[٢]. فهو هنا قد ذكر القراءة ومن قرأ بها، كما بين وجه كل واحدة منها، إلا أنه اختار الأولى ولم يختر الثانية بل استبعدها مع استغرابه لها.

(١) وجعلها الفراء الأقوى في قياس العربية. معاني القرآن ٣/٢٨٠

(٢) تفسيره ٣٠/١١٧ انظر: السبعة في القراءات ٦٩٣ معاني القراءات للأزهري ٣/١٥٥ الحجة في القراءات السبع ٣٧٤

الخاتمة

بعد هذا العرض الذي تم فيه بيان وتوضيح الفروق بين تفسير الثعلبي وتفسير ابن كثير من الناحيتين الفنية والمنهجية تبين لي ما يلي:

١-إن وجوه الخلاف في تناول تفسير سورة القدر من الناحية المنهجية كبير بين المفسرين.

٢-إن اعتماد الروايات المسندة من المؤلف إلى قائليها كان هو ما طبع به الثعلبي تفسيره، بينما اقتصر ابن كثير على النقل من الكتب، دون أن يذكر سنده المتصل إلى أصحاب النقول.

٣-إن سرد المرويات دون تعليق عليها سندا ومتنا كان هو السمة الغالبة على تفسير الثعلبي، دون ابن كثير الذي كان يدلي بنقده وحكمه على ما علم أنه غير صحيح، سواء ما تعلق بالسند أو المتن، وذلك لتقدمه وشهرته في مجال علمي الرواية والدراية، بخلاف الثعلبي.

٤-إن ابن كثير نوعا ما لم يكن مهتما بعرض القراءات وتوجيهها في سورة القدر، على عكس الثعلبي الذي عرض ووجه.

٥-تطرق الثعلبي لفضل سورة القدر ودلل على ذلك بحديث مرفوع، أما ابن كثير فإنه لم يشر إلى فضل السورة لا في أول تفسيره لها ولا في آخره.

٦-لم يأت في تفسير الثعلبي لسورة القدر أي استشهاد بالشعر، بينما نجد أن ابن كثير قد استشهد به.

٧-التعرض للقضايا اللغوية في جانب من جوانبها أو أكثر هو ما تميز به الثعلبي عن ابن كثير؛ الذي لم يكن مهتما بذلك.

٨-الاختلاف بين المفسرين في المنهج الفني بصفة عامة كان مما لا بد منه؛ نظرا لاختلاف المنهج العام للتأليف، وأيضا لاختلاف الاتجاه بين المفسرين.

التوصيات

لا يسعني وأنا أختم هذا البحث بتوصيات أرى أهمها بالنسبة لي ما يأتي:

١-ضرورة ربط الحاضر بالماضي في مجال أي بحث علمي له علاقة بالعلوم الشرعية ومنها علم التفسير.

٢-الالتزام عند دراسة كتب تفسير السلف بمنهج أصحابها، وعدم إلزامهم بما لم يلتزموا هم به.

٣-الاعتناء بالمسائل الخلافية ومحاولة إيجاد محل الخلاف، والعمل على تضييق الهوة بين ذلك.

٤-الاهتمام أكثر بأبحاث الفروق والمقارنات بين كتب التفسير، لما لها من أثر كبير في المجال المعرفي.

فهرس المصادر والمراجع

١-الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ه)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر.
٢-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧ه)، ت: أحمد مهرة، دار الكتب العلمية، ط: ٣-١٤٢٧ه
٣-الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت٩١١ه)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٤٩هـ
٤-أحكام القرآن، الجصاص الحنفي (ت٣٧٠ه)، ت: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١- ١٤١٥هـ
٥-أسرار البلاغة للجرجاني (ت٤٧١ه)، تعليق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
٦-إعراب القرآن للنحاس (ت٣٣٨ه)، تعليق: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١- ١٤٢١هـ
٧- الأعلام، لخير الدين الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: ١٥ - مايو ٢٠٠٢ م
٨- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - القاهرة، وصَوّرتها: دار الفكر - بيروت
٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت
١٠-البستان في إعراب مشكلات القرآن لابن الأحنف اليمني (ت٧١٧ه)، دراسة وتحقيق: أحمد محمد الجندي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط: ١- ١٤٣٩هـ
١١-البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي(ت٤٠٠ه)، ت: وداد القاضي، دار صادر بيروت، ط:١- ١٤٠٨هـ
١٢-بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، لرضي

الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت ٨٦٤ هـ)، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢١ هـ

١٣-البيان في عدّ آي القرآن للداني (ت٤٤٤ه)، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: ١- ١٤١٤هـ

١٤-التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣ه)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس- ١٩٨٤هـ

١٥- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ

١٦-تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي (ت١٢٧٠ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١ ١٤١٥هـ

١٧-التفسير البسيط، للواحدي (ت٤٦٨ه)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:١- ١٤٣٠هـ

١٨-تفسير البغوي= معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة البغوي (ت٥١٦ه)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٤- ١٤١٧هـ

١٩-تفسير البيضاوي=أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١ – ١٤١٨ هـ

٢٠-تفسير الثعلبي=الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧ه)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٣٦هـ

٢١-تفسير ابن جزي=التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي (ت٧٤٨ه)، تحقيق: د عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي

الأرقم – بيروت، ط:١ – ١٤١٦هـ
٢٢–تفسير ابن أبي حاتم (ت٣٢٧ه)، ت، أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط: ٣ – ١٤١٩هـ
٢٣–تفسير أبي حيان=البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ه)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت– ١٤٢٠هـ
٢٤–تفسير الخازن=لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت٧٤١ه)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١– ١٤١٥هـ
٢٥–تفسير الرازي=مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٢٠هـ
٢٦–تفسير ابن أبي زمنين (ت٣٩٩ه)، ت: حسين عكاشة، محمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط:١– ١٤٢٣هـ
٢٧–تفسير السمرقندي= بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٣ه)، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١ه
٢٨–تفسير السمعاني (ت٤٨٩ه)، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط:١– ١٤١٨هـ
٢٩–تفسير الشوكاني= فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠ه)، دار ابن كثير، دمشق، ط: ١ – ١٤١٤هـ
٣٠–تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير (ت٣١٠ه)، دار التربية والتراث – مكة.
٣١–تفسير عبد الرزاق (ت٢١١ه)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١ – ١٤١٩هـ
٣٢–تفسير ابن عطية=المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢ه) ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١ – ١٤٢٢هـ

٣٣-تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ه) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢- ١٣٨٤هـ
٣٤-تفسير ابن كثير (ت٧٧٤ه)، ت: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠ه
٣٥-تفسير ابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: ١ - ١٤١٩ هـ
٣٦-تفسير الماتريدي= تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣ه)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط: ١- ١٤٢٦هـ
٣٧- تفسير الماوردي= النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠ه)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
٣٨-تفسير مجاهد (ت١٠٤ه)، ت: الدكتور محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط: ١- ١٤١٠هـ
٣٩-تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠ه)، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط: ١-١٤٢٣هـ
٤٠-تفسير النسفي= مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي (ت٧١٠ه)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١- ١٤١٩هـ
٤١-التفسير الوسيط=الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي الواحدي (ت٤٦٨ه)، تحقيق وتعليق: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١- ١٤١٥هـ
٤٢-تقريب التهذيب لابن حجر (ت٨٥٢ه)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط: ١- ١٤٠٦
٤٣-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ...، لابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣ هـ)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف،

الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ
٤٤-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج المزي (ت٧٤٢ه)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١- ١٤٠٠هـ
٤٥-تهذيب اللغة، للأزهري (ت٣٧٠ه)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط: ١- ٢٠٠١م
٤٦-التيسير في التفسير، أبو حفص النسفي (ت٥٣٧ه)، ت: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، ط: ١- ١٤٤٠هـ
٤٧-التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤ه)، ت: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢- ١٤٠٤هـ
٤٨-جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤ه)، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، ط: ١- ١٤٢٨هـ
٤٩-الجامع لابن وهب (ت١٩٧ه)، ت: رفعت عبد المطلب وعلي عبد الباسط، دار الوفاء، ط: ١- ١٤٢٥ه
٥٠-الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١- ١٢٧١هـ
٥١-الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ه)، ت: فخر الدين قباوة، ط: ٥- ١٤١٦هـ
٥٢-حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، = عناية القاضى وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت١٠٦٩ه)، دار صادر – بيروت
٥٣-الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن علي الماوردي (ت٤٥٠ه)، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١- ١٤١٩هـ

٥٤-حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري (ت١٤٤١ه)، إشراف ومراجعة: د هاشم محمد مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: ١- ١٤٢١هـ
٥٥-الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠ه)، ت: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط: ٤- ١٤٠١هـ
٥٦-الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت٣٧٧ه)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق، ط: ٢- ١٤١٣هـ
٥٧-الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري (ت ٦٥٩هـ)، ت: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب – بيروت، بدون سنة النشر.
٥٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٤، ١٤١٨ هـ
٥٩-خزانة المفتين، للحسين بن محمد السمناقي الحنفي (ت٧٤٦ه)، ت: فهد بن عبد الله القحطاني، ١٤٤١هـ
٦٠- الدرر الكامنة الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ
٦١-الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي (ت٧١٠ه)، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١- ١٤٣٦هـ
٦٢-الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، الناشر: دار الفكر – بيروت
٦٣-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨ه)، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط: ١- ١٤٠٨هـ
٦٤-ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (ت٢٩٠

هـ)، ت: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: ٢- ١٤١٨هـ
٦٥-ديوان سلم الخاسر (ت١٨٦ه)، عني بجمعه وتحقيقه: شاكر العاشور، دار صادر، ط:١-١٤٣٨ه
٦٦- ذيل طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية.
٦٧-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، لجار الله الزمخشري (ت٥٣٨ه)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: ١- ١٤١٢هـ
٦٨- الرد الوافر، لابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، ت: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ١، ١٣٩٣ه
٦٩-روح البيان، لإسماعيل حقي (ت١١٢٧ه)، الناشر: دار الفكر – بيروت
٧٠-زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧ه)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١ – ١٤٢٢هـ
٧١-سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا، يحيى بن معين (ت٢٣٣ه)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار النشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط: ١- ١٤٠٨هـ
٧٢-السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد (ت٣٢٤ه)، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط:٢، ١٤٠٠هـ
٧٣-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني (ت٩٧٧ه)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ
٧٤-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ الألباني (ت١٤٢٠ه)، مكتبة المعارف، جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ
٧٥-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ الألباني، نشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٢ هـ
٧٦-سنن البيهقي الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

(ت٤٥٨ هـ)، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة، ط: ١، ١٤٣٢ هـ
٧٧–سنن الترمذي (ت٢٧٩ه)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:٢، ١٣٩٥ه
٧٨–سنن الترمذي (ت٢٧٩ه)، ت: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: ١، ١٩٩٦ م
٧٩–سنن أبي داود السجستاني (ت٢٧٥ه)، ت: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط: ١– ١٤٣٠هـ
٨٠–سنن سعيد بن منصور (ت٢٢٧ه)، ت: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، دار الألوكة للنشر، الرياض، السعودية، ط:١– ١٤٣٣ه
٨١–سنن ابن ماجه (ت٢٧٣ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: ١– ١٤٣٠هـ
٨٢–سنن النسائي=المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد النسائي (ت٣٠٣ه)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: ٢– ١٤٠٦هـ
٨٣–سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١– ١٤٢١هـ
٨٤– سير اعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث– القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ
٨٥– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ)، ت: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ
٨٦–شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣ه)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، بيروت،

ط:١-١٣٩٣هـ
٨٧-شرح ديوان الحماسة، لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)
المحقق: غريد الشيخ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٤ هـ
٨٨-شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد الطحاوي (ت٣٢١ه)، حققه وقدم له: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، الناشر: عالم الكتب، ط: ١ – ١٤١٤هـ
٨٩-شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣ه)، قدم له: د إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١- ١٤٢٢هـ
٩٠-صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ه)، ت: جماعة من العلماء، ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ
٩١-صحيح ابن حبان، لأبي حاتم ابن حبان (ت٣٥٤ه)، (الإحسان) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١- ١٤٠٨هـ
٩٢-صحيح ابن خزيمة (ت٣١١ه)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت
٩٣-صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ه)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ه
٩٤-صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧ه)، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط: ١٤٢١هـ
٩٥-الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٦ه
٩٦-ضعيف سنن أبي داود، للشيخ الألباني (ت١٤٢٠ه)، نشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت، ط: ١، ١٤٢٣ه

٩٧-ضعيف سنن الترمذي، للشيخ الألباني، بإشراف: زهير الشاويش وبتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، ط: ١، ١٤١١ هـ
٩٨- الضوء اللامع الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٩٩- طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٠٣ه
١٠٠-طبقات الشافعية، لتقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ
١٠١- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح ومحمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤١٣هـ
١٠٢- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ت ق ١١هـ)، ت: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: ١، ١٤١٧هـ
١٠٣- طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
١٠٤- طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، ط: ١، ١٣٩٦ه
١٠٥- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ هـ)، ت: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٧ هـ
١٠٦-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠ه)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ط: ١ – ١٤١٦هـ

١٠٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ه)، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ
١٠٨-الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، لمحمد المناوي (ت١٠٣١ه)، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة – الرياض
١٠٩-فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير، لعبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣ه)، دار الفكر.
١١٠-فضائل الأوقات، لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨ه)، ت: عدنان القيسي، مكتبة المنارة، مكة، ط: ١، ١٤١٠ه
١١١-فضائل القرآن، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت٧٧٤ه)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط: ١ – ١٤١٦هـ
١١٢-الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهذلي (ت٤٦٥ه)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: ١- ١٤٢٨هـ
١١٣-كتاب فيه لغات القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧ه)، ضبطه وصححه: جابر السريع، ١٤٣٥هـ
١١٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري (ت٥٣٨ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ
١١٥-اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ
١١٦-لباب التفاسير، لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٣١ه)، تحقيق: أربع رسائل دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٢٩هـ
١١٧- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.
١١٨-اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين النعماني (ت٧٧٥ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد

معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: ١– ١٤١٩هـ
١١٩–لسان العرب، لابن منظور(ت٧١١ه)، الحواشي: لليازجي وجماعة، دار صادر – بيروت، ط: ٣– ١٤١٤هـ
١٢٠–المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ (ت٣٨١ه)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق– ١٩٨١م
١٢١–مجاز القرآن، لأبي عبيدة ابن المثنى (ت٢٠٩ه)، ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط: ١٣٨١هـ
١٢٢–المجروحين من المحدثين، لابن حبان (ت٣٥٤ه)، ت: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط: ١، ١٣٩٦هـ
١٢٣–مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، لأحمد قبش بن محمد نجيب. (المكتبة الشاملة)
١٢٤–مجمع الزوائد ومنبع الفوائ،د للهيثمي (ت٨٠٧ه)، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ه
١٢٥–المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط–١٤٢٠هـ
١٢٦–مختصر المزني، لأبي إبراهيم المزني (ت٢٦٤ه)، دار المعرفة – بيروت–١٤١٠هـ
١٢٧– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٧ هـ
١٢٨–مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤ه)، ت: محمد بركات، كامل محمد الخراط... دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط:١–١٤٣٤هـ
١٢٩–المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري

(ت٤٠٥ه)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١-١٤١١هـ
١٣٠-مسند أحمد (ت٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١- ١٤٢١ه
١٣١-مصنف ابن أبي شيبة (ت٢٣٥ه)، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار التاج، لبنان، ط:١ – ١٤٠٩ه
١٣٢-المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ٢-١٤٠٣هـ
١٣٣-معاني القراءات، للأزهري (ت٣٧٠ه)، كلية الآداب بجامعة الملك سعود، السعودية، ط: ١- ١٤١٢هـ
١٣٤-معاني القرآن، للأخفش (ت٢١٥ه)، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١- ١٤١١هـ
١٣٥- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ت: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: ١
١٣٦-معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١ه)، ت: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط:١-١٤٠٨هـ
١٣٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي (ت٦٢٦ه)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١-١٤١٤هـ
١٣٨-المعجم الكبير، للطبراني (ت٣٦٠ه)، تحقيق: حمدي السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:٢
١٣٩-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام (ت٧٦١ه)، تحقيق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط:٦-١٩٨٥هـ
١٤٠- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ

١٤١-الممتع في شرح المقنع، لزين الدين التنوخي الحنبلي (ت٦٩٥ه)، تحقيق: عبد الملك دهيش، ط: ٣-١٤٢٤هـ
١٤٢-المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لأبي إِسْحَاقَ إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، الصريفيني، الحنبلي (ت ٦٤١هـ)، ت: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة النشر ١٤١٤هـ
١٤٣-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١-١٤١٢هـ
١٤٤-المنتقى من كتاب الطبقات، لأبي عروبة الحرَّاني (ت٣١٨ه)، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط:١- ١٩٩٤م
١٤٥-الموضوعات لابن الجوزي (ت٥٩٧ه)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط:١-٢-٣-١٣٨٦هـ-١٣٨٨هـ
١٤٦-موطأ الإمام مالك (ت١٧٩ه)، رواية: أبي مصعب الزهري المدني، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١-١٤١٢هـ
١٤٧-موطأ مالك رواية يحيى، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط: ١-١٤٢٥هـ
١٤٨-المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦ه)، دار الكتب العلمية.
١٤٩-الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ه)، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: ١-١٤٠٦هـ
١٥٠-الناسخ والمنسوخ، لابن سلامة المقري (ت٤١٠ه)، ت: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ١-١٤٠٤هـ
١٥١-الناسخ والمنسوخ، للنَّحَّاس (ت٣٣٨ه)، ت: محمد عبد السلام،

مكتبة الفلاح، الكويت، ط: ١-١٤٠٨هـ
١٥٢-النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت٨٣٣ه)، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى
١٥٣-نصرة الثائر على المثل السائر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤ه).
١٥٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
١٥٥-النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦ه)، ت: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ
١٥٦-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن ... لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ه)، ت: مجموعة من الباحثين، بإشراف الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط:١-١٤٢٩هـ
١٥٧-الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، لأبي الخطاب الكلوذاني (ت٥١٠ه)، ت: عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط: ١-١٤٢٥هـ
١٥٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: لشمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت